أحرف التفسير في العربية

د. محمد إبراهيم عطا الفيومي
مدرس اللغويات
في كلية الدراسات الإسلامية والعربيةبدمياط الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ نزَّلَ كتابَهُ الكريمَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، والصلاةُ والسلامُ على النبيِّ العربيِّ الأمينِ ﷺ، وبعدُ :

فالألفاظُ والتراكيبُ تُنفخُ فيها الروحُ حينَ تستحيلُ كلامًا يتصلُ بالناسِ ويتواصلونَ بهِ، وتدورُ بهِ عجلةُ الحياةِ. وكأنَّها حينَ تدبُّ فيها تلكَ الروحُ تستشبهُ الناطقينَ بها في طبائعِهِمْ وعاداتِهِمْ. وإنَّ بني الإنسانِ فيهم الواضحُ الصريحُ، ومنهم الغامضُ المبهَمُ.

وكذلكَ الألفاظُ والتراكيبُ؛ منها ما هو واضحُ الدلالةِ، بيِّنُ المعنى، ومنها ما هوَ خفيُّ المرادِ، مبهَمُ الفحوى. وقدْ يرجعُ ذلكَ الخفاءُ والإبهامُ إلى الكلامِ ذاتهِ، أوْ إلى مستوى المتلقي، وقدْ يكونُ ذلكَ الغموضُ والإبهامُ مطلبًا للمتكلمِ.

غايةُ الأمرِ أنَّ الأسبابَ تتعددُ والغاياتِ تتنوعُ، ويبقى اللفظُ أو التركيبُ محتاجًا إلى البيانِ والإيضاحِ. وقدْ تَستعملُ العربُ حينَ تفسِّرُ كلامَها ـ بعضَ أدواتٍ تنبِّهُ بها المتلقيَ إلى التفسيرِ، أوْ تتوسطُ بها إليهِ.

وإنكَ إذا أخذتَ تقلّبُ في كتبِ النحوِ والحروفِ ـ لمْ تكدْ تجاوزُ أداتينِ للتفسيرِ؛ (أَيْ) و(أَنْ) على خلافٍ ألفْناهُ بينَ النحْويينَ في إثباتِ معنىً ما للحرفِ، أوْ في بيانِ ماهيتِهِ، أوْ إعرابِ تاليهِ.

وقدْ بدا لي أنَّ الأمرَ يحتاجُ إلى استقصاءٍ ما أمكنَ يتجاوزُ كتبَ النحوِ واللغةِ وضيقَ القاعدةِ وإحكامَها إلى تفاسيرِ القرآنِ الكريمِ وشروحِ الحديثِ النبويِّ الشريفِ والشعرِ العربيِّ القديمِ، حيثُ رحابةُ الاستعمالِ وأريحيّةُ التعبيرِ. تدفعُني رغبةٌ في جمعِ شتاتٍ متناثرٍ في تراثِنا يتصلُ بأحكامِ أحرفٍ شائعةِ الاستعمالِ كثيرةِ

الدورانِ، ويحدوني أملٌ في سبرِ غورِ هذهِ الأدواتِ، وتحقيقِ ما تنوقلَ فيها منْ أقوالٍ، وما نُسبَ فيها من آراءٍ، وترافقني حيدةٌ في حصرِ هذهِ الأحرفِ وبيانِها، خاصةً أنَّ بعضَها كثيرُ الدورانِ في كتابِ اللهِ.

وقد اجتمعَ لي أربعةُ أحرفٍ درستُها في ثلاثةِ مباحثَ؛ عالجَ أولُها "أَي" المفسِّرةَ في مطلبينِ، ودرسَ ثانيها "أَن" المفسرةَ في أربعةِ مطالبَ، وتناولَ آخرُها الفاءَ و"إذا"المفسرتينِ في مطلبينِ. وناسبَ ذلكَ أنْ يكونَ عنوانُ هذا البحثِ (أحرفُ التفسيرِ في العربيةِ).

وكلّي دعاءٌ ورجاءٌ أنْ يحققَ بحثي هذا غايتَهُ، وأنْ يقعَ منْ ربي ثمَّ من المعنيينَ بالنحوِ والعربيةِ موضعَ القبولِ. إنهُ ﷻ أكرمُ مسئولٍ.

المؤلِّف

التمهيد

التفسير وأدواته

كثيرًا ما يشتملُ الكلامُ على لفظٍ يحتاجُ إلى شرحِ معانٍ، أوْ تركيبٍ يفتقرُ إلى توضيحٍ وبيانٍ؛ فكلامُ العربِ (لا يخلو مما يُحتاجُ فيهِ إلى التفسيرِ والبيانِ؛ لما فيهِ من وقوعِ إبهامٍ أوْ حذفٍ أو إضمارٍ أو اختصارٍ، إمَّا في اسمٍ أو فعلٍ)[1].

فالتفسيرُ كشفٌ لحقيقةِ لفظٍ أوْ كلامٍ يفتقرُ إلى الإيضاحِ والبيانِ. إمَّا لغموضِهِ فيحتاجُ إلى تبيينٍ، وإمَّا لإبهامِهِ فيحتاجُ إلى تعيينٍ، وإمَّا لعمومِهِ وإطلاقِهِ فيفتقرُ إلى تخصيصٍ وتقييدٍ، وإمَّا لإجْمالِهِ فيحتاجُ إلى تفصيلٍ، وإمَّا لطيِّهِ فيحتاجُ إلى إظهارٍ وتقديرٍ؛ فالكلامُ إنَّمَا (يحتاجُ إلى التفسيرِ إذَا كانَ في الكلامِ غرابةٌ أوْ إبهامٌ أوْ حذفُ شيءٍ)[2]، فالتفسيرُ رفعُ إبهامٍ في جملةٍ أوْ لفظٍ؛ بالنصِّ على أحدِ محتملاتِهِ.

مِنْ هُنا رادفَ التفسيرُ المعنى، يقولُ الشيخُ الكوفيُّ ثعلبٌ(ت٢٩١هـ): (المَعْنى والتفسيرُ والتأويلُ واحدٌ)[3]. ويضيفُ الزمخشريُّ(ت٥٣٨هـ): (ولمَّا كانَ التفسيرُ هوَ التكشيفَ عمَّا يدلُّ عليهِ الكلامُ - وُضعَ موضعَ معناهُ، فقالوا: تفسيرُ هذا الكلامِ كَيْتَ وكَيْتَ، كمَا قيلَ: معناهُ كذَا وكذَا)[4].

وقدْ يكونُ طريقُ التفسيرِ توضيحَ مبهَمٍ أوْ تفصيلَ مجملٍ، (ولا شكَّ أنَّ التفصيلَ بعدَ الإجمالِ ضربٌ من البيانِ الرَّفيعِ؛ يوقظُ قوى الإدراكِ عندَ المتلقي، ويبعثُ فضولَهُ، ويُحرِّكُ

(١) الإقليد للجندي ٤/١٨٠١.
(٢) خزانة الأدب للبغدادي ١١/٢٦٦.
(٣) تهذيب اللغة ٣/٢١٣.
(٤) الكشاف ٣/٢٨٤.

شوقَهُ)[1].

وقدْ عقدَ النحْويونَ أبوابًا درسُوا فيهَا بعضَ أساليبِ التفسيرِ في الجملةِ العربيةِ ووسائلِهِ، مِنْ ذلكَ أبوابُ التمييزِ والبدلِ وعطفِ البيانِ والنعت[2]؛ لذلكَ عبّرَ بعضُ البصريينَ [3]عن التمييزِ بالتفسيرِ والتبيينِ.

وكانَ منْ مصطلحاتِ الكوفيينَ النحْويةِ: "التفسير"[4]، يعنونَ بهِ "التمييز"؛ لأنَّهُ يفسِّرُ المبهمَ قبلَهُ، وقدْ يعنونَ بهِ "البدل"؛ لأنَّهُ يوضِّحُ المقصودَ بالحكمِ قبلَهُ، وربَّما أرادوا بهِ "المفعول لأجلِهِ"؛ لأنَّهُ يبيِّنُ سببَ وقوعِ الفعلِ.

وقدْ درسَ النحْويونَ كذلكَ الجملةَ المفسّرةَ صُدِّرتْ بحرفٍ أوْ لمْ تُصدَّرْ، وبحثُوا هلْ تكونُ دائمًا لا محَلَّ لها من الإعرابِ أمْ قدْ يكونُ لها محلٌّ من الإعرابِ.

وَبحثَ النحويونَ كذلكَ (أَيْ) و(أَنْ) المفسرتينِ. ووقَعَ لبعضِهِمْ في تفسيرِ كتابِ اللهِ ﷻ فاءاتٌ تلاهَا ما فصَّلَ المجملَ قبلها، فوسمهَا بالفاءِ المفسِّرةِ، ورأى آخرونَ أنَّ "إذا" قدْ تقعُ مفسِّرةً بمعنى "أَيْ".

وغيرُ خافٍ أنَّ في نسبةِ التفسيرِ إلى الحرفِ - تجوُّزًا [5] سبيلُهُ المجازُ المرسلُ، وعَلاقتُهُ الآليَّةُ؛ ذلكَ أنَّ التفسيرَ إنَّما يقعُ بمَا يليهِ، وإنَّما الحرفُ أداةٌ أوْ رمزٌ.

---

(١) من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ("الفاء" و "ثُمَّ") د. محمد الأمين الخضري ص ٤٤.

(٢) ذكرُوا أنَّهُ قدْ يأتي بعدَ المعارفِ للإيضاحِ، تقولُ مثلًا: حضرَ خالدٌ العالمُ.

(٣) ينظر الكتاب ١٧٣/٢. وينظر: المقتضب ٣٢/٣.

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ١٧/١، ٢٢٦، ٢٥٢، وإيضاح الوقف والابتدا لابن الأنباريّ ١٣١/١، ٥٠١.

(٥) ينظر: النحو الوافي للأستاذ/ عباس حسن ٢٩٥/٤. ومنْ هذا القبيلِ قولُهُمْ: (مِنْ) لبيانِ الجنسِ.

المبحث الأول

أبي المفسرة

يحتوي على مطلبين :

١ . (أَيْ) هي الأصل في التفسير

٢ . إعراب (أَيْ) والمفسّر بعدها

المطلب الأول

(أي) الأصل في التفسير

ـ التفسيرُ أحدُ معنيينِ [1]تؤديهمَا (أيْ "بفتحٍ فسكونٍ") في كلامِ العربِ [2]، حيثُ تأتي أداةً للتفسيرِ والعبارةِ ؛ تفسِّر ما قبلَها وتعبِّرُ عن المرادِ بهِ [3].

ـ و(أيْ) هي الأصلُ في التفسيرِ ؛ فمنْ جهةٍ تجدُها تفيدُ التفسيرَ غالبًا [4]، وَمِنْ جهةٍ أُخرى فإنَّها تصلحُ لتفسيرِ كلِّ كلامٍ يحتاجُ إلى ذلكَ[5] ؛ فتقعُ بعدَ فعلِ القولِ وغيرِه ؛ تضمَّن معنى القولِ أوْ لمْ يتضمْنهُ[6]، نحوُ: قالَ زيدٌ قولًا ؛ أيْ: اضربْ زيدًا، وكتبتُ إليهِ ؛ أيْ قُمْ، يقولُ الشاعرُ :

---

(١) والآخرُ النداءُ . وهل ينادَى بها القريبُ (ينظر: المفصل ص٤١٣،وشرح الكافية للرضي ٤/٤٢٥) أو البعيدُ "ونحوُهُ كالنائم والساهي" (ينظر:الكتاب ٢/٢٣٠،والمقتضب ٤/٢٣٣، وشرح ابن عقيل للألفية ٣/٢٥٥،ومنهج السالك للأشموني ٢/١٣٥) ؟ ـ خلافٌ (ينظر الارتشاف ٤/٢١٧٩) .

(٢) ولبعض النحْويينَ توجيهٌ حاول أن يتلمَّس فيهِ خيطًا دقيقًا يربطُ بين المعنيينِ اللذينِ تفيدُهما (أيْ) ؛ يقول: (إنما صلحتْ "أيْ" للتفسيرِ؛ لأنها حرفُ تنبيهٍ، وتفسيرُ الشيءِ تنبيهٌ على معناهُ) التخمير للخوارزميّ ٤/١٢١ . وينظر كذلكَ : الإقليد للجنديّ ٤/١٨٠١ .

(٣) ينظر: المفصل ص٤٢٧، وشرحه لابن يعيش ١/١٤٠،ورصف المباني ص ٨، ١٣٥، والفاخر للبعلي ٢/٦٨٦ .

(٤) ينظر : ارتشاف الضرَب ٤/١٦٩٢ .

(٥) ينظر : شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ٢ /١١٥٦ .

(٦) بخلافِ "أنْ" المفسرة؛ فالجمهورُ على أنها لا تلي صريحَ القول . وقدْ نبَّهَ ابنُ مالكٍ (في شرح التسهيل ٤/٥٢) إلى أنَّه يقل مجيءُ "أي" المفسرة بعدَ ما فيهِ معنى القَول، وفي المساعد لابنِ عقيلٍ (٣/١١٢) أنَّهم قدْ نصُّوا على ذلكَ .

وترمينَني بالطَّرْفِ ؛ أيْ أنتَ مُذنبُ ◆ وتَقْلينَني ، لَكنَّ إياكِ لَا أَقْلِي[1]

(الشاهدُ فيهِ قولُه : "أَيْ أنتَ مذنبُ " ؛ جعلَهُ تفسيرًا لقولِهِ : "ترْمينَني بالطرفِ" ؛ إذْ كانَ معنى (ترميني بالطرفِ) أَيْ : تنظرُ إليَّ نظرَ مُغْضَبٍ ، ولا يكونُ ذلكَ إلَّا عنْ ذنبٍ ؛ فلذلكَ قالَ : أَيْ أنتَ مُذنبُ)[2].

وشرطُ (أَيْ) حينئذٍ[3] أنْ تقعَ بينَ جُملتينِ ؛ فتسبقَها جملةٌ تامّةٌ مستغنيةٌ بنفسِها ، وتليها جملةٌ أخرى تكونُ هي الأولى في المعنى ، وإلاَّ فلا تكونُ تفسيرًا لها.

وإذا تلتْ (أَيْ) جملةٌ مصدَّرةٌ بـ(إِنَّ) جازَ كسرُ همزةِ(إِنَّ) وفتحُها حسبَ المرادِ. يقولُ سيبويهِ (ت١٨٠هـ) :

(وتقولُ إذا أردتَ أنْ تُخبرَ ما يعني المتكلمُ : "أَيْ إِنِّي نجدٌ" إذا ابتدأتَ ، كمَا صحَّ : "أَيْ أَنَا نجدٌ". وإنْ شئتَ قلتَ : "أَيْ أَنِّي نجدٌ" ، كأنَّكَ قلتَ : " أَيْ لِأَنِّي نجدٌ")[4].

---

(١) البيتُ منْ بحرِ الطويلِ ،غيرُ منسوبٍ في : معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢ ، والمفصل للزمخشريّ ص٤٢٧ ، وشرحِ ألفية ابن معطي لابن القواس ١١٥٦/٢ ،وشرحِ الكافية للرضي ٤٣٨/٤ ، والجنى الداني للمراديّ ص٣٩ ،والفاخر للبعليّ ٦٨٧/٢ ، والمغني لابن هشام ص١٠٦ ،والخزانة للبغداديّ ٢٢٥/١١ .

(٢) شرحِ المفصل لابن يعيش ١٤٠/١ . وينظر : خزانة الأدب ٢٨٥/١١ .

(٣) ينظر : شرحِ المفصل لابن يعيش ١٤٠/١ ،وشرحِ ألفية ابن معطي لابن القواس ١١٥٦/٢ ، والفاخر للبعليّ ٦٨٦/٢ .

(٤) الكتاب ٢٤١/٣ .

فمِن المواضعِ التي يجوزُ فيها كسرُ همزةِ (إنَّ) وفتحُها ـ أن تليَ (أَي) المفسرةَ في نحوِ ذلكَ المثالِ ؛ ففي الكسرِ مراعاةٌ لصدارةِ (إنَّ) حُكمًا للجملةِ المفسِّرةِ ؛ ومع الفتحِ تقدَّرُ لامٌ أو باءٌ تفيدُ تعلقَ ما بعدَ (أَنَّ) بما قبلَها، على حدِّ قراءةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ[1] هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور٢٨) ، أي : لأنّه أوْ بأَنَّهُ[2] هوَ البَرُّ الرَّحيمُ. ﷺ

وكما قدْ تلي (أَيْ) جملةٌ يليها المفردُ، تقولُ [3] : رأيتُ رجلًا ؛ أَيْ : تميميًا، وهذا غضنفرٌ ؛ أَيْ : أسدٌ. بلْ إنَّ وقوعَ المفردِ بعدَها أكثرُ دورانًا في الكلامِ ؛ ولذلكَ نقلَ بعضُهمْ : (وخصَّها بعضُهم بالجُملِ. وهوَ سَهوٌ، بلْ تفسيرُها غيرَها أكثرُ، فإنّك تقولُ : قاسيْت منه عَرَقَ القِرْبَةِ[4] ؛ أَيْ : المشقةَ، وكتبتُ بالقلمِ ؛ أَيْ : باستعانتِه) [5].

(١) ممن قرأَ بالفتحِ أبو جعفرٍ ونافعٌ والكسائيُّ . ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص ٦٨٣، وتحبير التيسير لابن الجزريّ ص ٥٦٥ .

(٢) ينظر مثلا :معاني القرآن للفراء ٣/٩٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤/٢٥٨ .

(٣) ينظر : ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٢، ومغني اللبيب ص ١٠٦ .

(٤) أَيْ:قاسيتُ منهُ ما لا يبلغهُ أَحدٌ؛لأَنّ القِربةَ لا تعْرَق،أو أَنَّها تتعبُ حاملَها فيعرقَ جبينُه، أَوْ أَنَّها تنشقُّ فتُدهَنُ وتُوضعُ في الشمسِ، فإذا تشربتِ الدُّهنَ صلحتْ؛فجعلوا ذلك مثلًا للمشقةِ . ويقالُ :كَلِفتُ إليك عَلَقَ القربة "لغةٌ في عرق" أو ما علقتْ بهِ " (ينظر : ثمار القلوب ص٦٨٢، ومجمع الأمثال ٢/١٥٠،وجمهرة الأمثال ٢/١٩٨، واللسان "عرق وعلق"،والتاج "علق") .

(٥) جواهر الأدب للإربليّ ص ٢١٩ .

المطلب الآخر

إعراب (أَي) والمفسِّر بعدها

ـ إذا كانَ الرأيُ السائرُ أنَّ (أَيْ) حرفُ تفسيرٍ ـ فإنَّ بعضَهمْ[1] رأَوا أنَّ "أَي" المفسرةَ اسمُ فعلٍ [2]، وأنّ مُسمَّاهُ أو معناهُ: "عِ وافهمْ"، على حدِّ "صَهْ ومَهْ".

والأمرُ على خلافِ ما ظنَّ هؤلاءِ القومُ؛ فقياسُهم غيرُ منضبطٍ، وهوَ قياسٌ مع الفارقِ؛ ذلكَ أنَّ سِمةَ الحرفيَّةِ باديةٌ في (أَيْ)، فهيَ لا تستقلُّ بأداءِ معنىً، وإنَّما تفتقرُ إلى الاسمِ والفعلِ لتفيدَ معناها. يقولُ ابنُ يعيشَ(ت٦٤٣هـ):

(وقدْ ذهبَ قومٌ إلى أنَّ "أيْ" هُنا اسمٌ منْ أسماءِ الأفعالِ، ومسمَّاهُ: عُوا وافهمُوا كَـ (صَهْ ومَهْ). وليسَ الأمرُ على ما ظنَّ هؤلاءِ؛ لأنَّ (صَهْ ومَهْ) يدلّانِ على معنى في أنفسِهما إذا أُفردا؛ وهوَ: اسكتْ واكففْ. وليسَ كذلكَ "أَيْ"؛ لأنّها لا يُفهمُ لها معنىً حتى تُضافَ إلى ما بعدَها) [3]؛ فـ(أَيْ) توافقُهُما في العدةِ والمبنَى، وتخالفُهمَا في الدلالةِ والفحْوى.

فتَرجحَ بذلكَ أنَّها حرفُ تفسيرٍ لا محَلَّ لهُ من الإعرابِ. فهلْ يكونُ ما بعدَها مفسِّرًا مِثلَها لَا محَلَّ لهُ من الإعرابِ ؟ ـ إنّ ذلكَ قدْ يتأتى لنا في الجملةِ المفسِّرةِ التي تليهَا، لكنْ ما حالُ المفردِ الذي يليها موافقًا ما قبلَها في الإعرابِ؟

---

(١) تجدُ رأيَهم في: شرح المفصل لابن يعيش ١/١٤٠، والفاخر للبعليّ ٢/٦٨٦، والجنى الداني للمرادي ص ٢٣٣.

(٢) لعلَّ هذا الرأيَ قريبٌ مما رآه بعضُ النحْويينَ منْ أنَّ أدواتِ النداءِ أسماءُ أفعالٍ؛ نُسبَ ذلكَ إلى الكوفيينَ والفارسيِّ في (يَا).
ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/١٢٧، والجنى الدّاني للمراديّ ص ٣٥٥.

(٣) شرح المفصل ١/١٤٠.

ـ سؤالٌ انقسمَ النحويونَ في إجابتِه قسمينِ :

- ذهبَ غالبُهم[1] إلى أنَّه عطفُ بيانٍ لما قبلَها.

ـ وقيل : هوَ بدلُ كلٍّ منْ كلٍّ[2].

يقولُ أبو حيّانَ (ت٧٤٥هـ) : (والصحيحُ أنَّها حرفُ تفسيرٍ يتبعُ بعدَها الأَجْلَى لِلْأَخفَى. وهوَ عطفُ بيانٍ يوافقُ في التعريفِ والتنكيرِ ما قبلَهُ) [3].

وإنما يترجّحُ حملُهُ على عطفِ البيانِ هُنا دونَ البدلِ ؛ مراعاةً لقصدِ المتكلِّمِ ؛ حيثُ يأتي بما بعدَ (أَيْ) بيانًا لما قبلَها، وإنّما المقصودُ بالحكمِ الأوّلُ لا الأخيرُ. يقولُ الشاطبيُّ(ت٧٩٠هـ) : (فإنْ قصدتَ بالحكمِ الأولَ وجعلتَ الثانيَ بيانًا لهُ بحيثُ لا يُستغنى عَن الأولِ ـ فهوَ عطفُ البيانِ... وإنْ قصدتَ بالحكمِ الثانيَ وجعلتَ الأولَ كالتوطئةِ ـ فهوَ البدلُ) [4].

وربَّما قيلَ بالبدليةِ هُنا ؛ لما نُقلَ عن البصريينَ [5]مِنْ أنَّ عطفَ البيانِ قصرٌ على المعارفِ ؛ إذ النكرةُ مجهولةٌ، والمجهولُ لايبيِّنُ مجهولًا.

- وذهبَ بعضُهمْ [6]إلى أنَّهُ معطوفٌ عطفَ نسقٍ ؛ فـ"أَيْ" حرفُ عطفٍ.

---

(١) ينظر :شرح التسهيل ٤/٥٢، وشرح الكافية٤/٣٨١،والارتشاف ٤/١٩٧٨، والجنى الداني ص ٢٣٤، والمغني ص١٠٦، والمقاصد الشافية ٥/٦٥، وجواهر الأدب ص٢٠٩ .

(٢) ينظر :حاشية الدسوقي على المغني ص٨١ .

(٣)ارتشاف الضرب ٤/١٩٧٨ .

(٤)المقاصد الشافية ٥/٤٠ . وينظر:شرح المفصل لابن يعيش٣/٧٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٣٢٧ .

(٥) نسبَ ابنُ مالكَ (في شرح التسهيل ٣/٣٢٦) النقلَ إلى أبي عليٍّ الشلوبينِ وردّهُ . واختارَ ابنُ خروفٍ (في شرح الجمل ١/٣١٩) قصرَ عطفِ البيانِ على الأعلامِ . ونسبَ إلى البصريينَ قصرَهُ على المعارفِ . عبدُ اللطيف الزبيديُّ (في ائتلاف النصرة ص١٠١) .

(٦) ينظر : شرح الكافية للرضيّ ٤/٣٨١،والنكت الحسان ص ٢٩١ .

.. وقدْ نُسبَ هذا الرأيُ إلى الكوفيينَ [1] والمبردِ [2].

لكنَّكَ تقرأُ الروايةَ التاليةَ في مُعجمِ "تهذيبِ اللغةِ"[3]:

(قالَ أبو عمرو[4]: سألتُ المبرّدَ عَنْ " أَيْ" (مفتوحةً ساكنةً)؛ ما يكونُ بَعدَها؟ فقالَ: يكونُ الذي بعدَها بدلًا، ويكونُ مستأنَفًا، ويكون منصوبًا. قالَ: وَسألتُ أحمدَ بنَ يحيى، فقالَ: يكونُ ما بعدَها مُترجِماً[5]، ويكونُ مستأنَفًا، ويكون نصبًا بفعلٍ مُضمَرٍ. تقولُ: جاءَني أخوكَ؛ أَيْ: زيدٌ، ورأيتُ أخاكَ؛ أَيْ: زيدًا، ومررتُ بأخيكَ؛ أَيْ: زيدٍ. وتقولُ: جاءني أخوك، فيجوزُ فيه: أَيْ زيدٌ، وأَيْ زيدًا. ومررتُ بأخيكَ، فيجوزُ فيهِ: أَيْ زيدٍ، وأَيْ زيداً، وأَيْ زيدٌ. ويقال: رأيتُ أخاكَ، أَيْ زيدًا، ويجوزُ: أي زيدٌ).

ـ وهذه الروايةُ تفيدُنا غيرَ أمرٍ على النحوِ التالي:

◆ أنَّ المفردَ المفسِّرَ الذي يلي (أَيْ) لا يجبُ فيه موافقةُ المفسَّر قبلَهَا في الإعرابِ، وإنما يجوزُ فيه أحدُ ثلاثةِ أوجهٍ: أحدُها أنْ يوافقَه في الإعرابِ رفعًا ونصبًا وجرًّا. ويجوزُ أنْ يُرفعَ على الاستئنافِ. ويجوزُ أنْ يُنصبَ بفعلٍ مضمرٍ[6]؛ لذلكَ إذا كانَ المفسَّر مرفوعًا أوْ منصوبًا جازَ رفعُ المفسِّر ونصبُه، وإذا كانَ المفسَّرُ مجرورًا جازَ رفعُ المفسِّرِ ونصبُه وجرُّه.

---

(١) تجد نسبة ذلك إليهم في: النكت الحسان ص ١٣١، والارتشاف ٤/١٦٩٢، ١٩٧٨، والمغني ص ١٠٦، وجواهر الأدب ص ٢١٩، والتصريح ٢/١٥٣، والهمع ٢/٤٨٩.

(٢) تجدُ نسبة ذلك إليهِ في: شرحِ المزجِ للدماميني ١/٤٢٤ (على ما حكاهُ ابنُ خالويه عنْ أبي عمرَ الزاهدِ عن المبردِ. وهوَ سندٌ عجيبٌ ردَّدَ. العسيليُّ محققُ "شرحِ المزجِ". ومعهُ حقٌّ؛ فأبو عمرَ غلامُ ثعلب!)، وخزانة الأدب ١١/٢٢٦.

(٣) الأزهري ١٥/٦٥٧. وتجدُ الروايةَ في: لسان العرب (أيا)، وتاج العروس (أي).

(٤) بذلتُ وُسعي لأقفَ على صاحب هذهِ الكنيةِ، فلمْ يقدَّرْ لي.

(٥) المترجِمُ (في مصطلحِ الكوفيينَ) هو البدلُ في مصطلحِ البصريينَ.

(٦) فيقدّرُ نحوُ (أعْني). وقد حاول بعضُهم (الأستاذ: عبدُ الغنيّ الدقرُ في "معجمِ القواعدِ العربيةِ") تلمّسَ فرقٍ بينَ "أعني" التفسيرية و "أيْ"، فذكر أنّ "أيْ" يُفسَّرَ بها للإيضاحِ والبيانِ، و "أعْني" لدفع السُّؤال وإزالة الإبهام. وهي تفرقةٌ تحتاجُ إلى نظرٍ.

◆ أنَّ المبرّدَ (ت٢٨٥هـ) لَا يجعلُ (أن) المفسرةَ عاطفةً إذا شاركَ تاليها سابقَها في الإعرابِ، وإنما يُتبعُه إيَّاهُ على البدليةِ، لا عطفِ البيانِ [(١)]. فهذهِ روايةٌ صريحةٌ في نفيِ نسبةِ جعلِ (أَيْ) عاطفةً إلى المبردِ، ويَدْعمُ هذا النفيَ ما عقّبَ بهِ أبو حيانَ (ت٧٤٥هـ) على هذا الرأيِ؛ قال عنْ حروفِ العطفِ:

(وليسَ منها أيضًا "إلَّا" في الاستثناءِ... ولا "أَيْ"، نحوُ: هذا الغضنفرُ، أَيْ: الأسدُ، خلافًا للكوفيينَ وصاحبِ "المستوفَى" وأبي جعفرٍ بنِ صابرٍ الأندلسيِّ. وشرطُهما عندَهما أَنْ تَعطِفَ الأَجْلَى على الأخفَى، ولا أحفظُ عن البصريينَ نصًّا في إعرابِ ما بعد (أَيْ)على هذا النحوِ)[(٢)].

◆ أنَّ أبا العباسِ "أحمدَ بنَ يحيى" ثعلبًا الكوفيَّ (ت٢٩١هـ) وجَّه المسألةَ بمثلِ ما وجّهَها بهِ أبو العباسِ المبردُ البصريُّ. وَهُوَ أمرٌ يزعزعُ الثقةَ فيما نُسبَ إلى الكوفيينَ منْ عدِّهمْ (أَي) المفسِّرةَ عاطفةً.

.. وممن استحسنَ جعلَ (أَي) المفسرةِ عاطفةً إذا شاركَ تاليها سابقَها في الإعرابِ: السكّاكيُّ(ت٦٢٦هـ)؛ يقولُ: (فـ(أَيْ) للتفسيرِ في العطفِ عندي، كنحو: جاءني أخوكَ؛ أَيْ: زيدٌ، ورأيتُ أخاكْ؛ أَيْ: زيدًا، ومررتُ بأخيكَ؛ أَيْ: زيدٍ) [(٣)].

---

(١) وهوَ مصطلحٌ وردَ في غيرِ موطنٍ منْ كتابهِ (المقتضب).

(٢) النكت الحسان ص ١٣١. كذلكَ لَمْ أجد المبردَ قدْ تعرَّضَ لهذهِ المسألةِ في كتابيهِ (المقتضب، والكامل).

(٣) مفتاح العلوم ص١١٨. وتجدُ نسبةَ ذلكَ إليهِ في: شرح التسهيل ٤/٥٢، والنكت الحسان ص ١٣١، والمغني ص١٠٦، والهمع ٢/٤٨٩. وجديرٌ بالذكرِ أنَّ السكاكيَّ ـ رغمَ أنَّهُ صرَّحَ ببصريتهِ في غيرِ موطنٍ ـ قدْ رجَّحَ مذهبَ الكوفيينَ غيرَ مرّةٍ.

ـ كذلكَ نُسبَ القولُ بأنَّ (أيْ) المفسرةَ عاطفةٌ إلى أبي جعفرٍ أحمدَ بنِ صابرٍ القيسيِّ[1].. وتناقلَتْ بعضُ كتبِ النحوِ [2]نسبةَ القولِ بذلكَ الرأيِ كذلكَ إلى صاحبِ "المستوفَى"، فمنْ يكونُ؟

ـ ينصرفُ الذهنُ أوّلَ ما ينصرفُ إلى أبي سعدٍ عليٍّ كمالِ الدينِ القاضي بنِ مسعودٍ الفرُّخانِ، صاحبِ كتابِ" المُسْتَوْفَى في النحوِ". وهيَ نسبةٌ نصَّ عليها كثيرونَ، وكدتُ أتابعُهمْ. لكنْ ضعّفَ هذا عندِي قولُ السيوطيِّ (ت٩١١هـ):

(وهذا القولُ نقلَهُ في "التسهيلِ" عنْ صاحبِ "المستوفَى"؛ قالَ أبو حيَّانَ : "ولَا أدري منْ هوَ"؛ قالَ: والعجبُ نسبتُهُ هذا المذهبَ إلى كتابٍ مجهولٍ، وهوَ مذهبُ الكوفيينَ، ووافقَهم ابنُ صابرٍ والسكاكيُّ!)[3]، رغمَ أنَّ السيوطيَّ يقولُ في ترجمةِ الفرُّخانِ : (أكثرَ أبو حيانَ من النقلِ عنهُ)[4]! ثمّ إنَّكَ تجدُ الفرخانَ لَا يعدُّ (أيْ) ضمنَ حروفِ العطفِ [5].

(١) تجدُ نسبةَ ذلكَ إليهِ في (النكت الحسان ص١٣١، والمغني ص١٠٦، والهمع ٢/٤٨٩). وابنُ صابرٍ هذا كانَ كاتبًا وشاعرًا حسنَ الخطِ، على مذهبِ أهلِ الظاهرِ، وكانَ رفيقًا لأبي جعفرِ بنِ الزبيرِ" ت٧٠٨هـ "شيخِ أبي حيانَ. (ينظر: الوافي بالوفيات للصفديّ ٦/٢٥٧). وقدْ نقلَ أبو حيانَ (في التذييلِ والتكميلِ ١/٢٣) أنهُ جعلَ اسمَ الفعلِ قسمًا رابعًا للكلمةِ، وسمَّاهُ "الخالفة".

(٢)نَسبَ ذلكَ إليهِ ابنُ مالكٍ في تسهيلِ الفوائدِ ص ١٧٤ (وينظر: النكت الحسان ص ١٣١، ومغني اللبيب ص١٠٦، والمساعد ٣/١١٢، وهمعِ الهوامع ٢/ ٤٨٩، ٣/١٨٦).

(٣) همع الهوامع٣/١٨٦.

(٤)بغية الوعاة ٢/ ٢٠٦.

(٥) ينظر: المستوفَى في النحو ٢/١٦١.

ويبقى السؤالُ قائمًا حتى ظفِرتُ ـ بفضلِ اللهِ ـ بهذا النصِّ :

(وأمَّا (أَيْ) فحكَى ابنُ مالكٍ عنْ صاحبِ "المستوفَى في شرحِ المستصْفَى" [1] أنَّها عاطفةٌ ؛ لجريانِ ما بعدَها على ما قبلَها...) [2]. وهوَ شرحٌ للعبدريِّ [3].

ـ ويظهرُ لي أنَّ الذي دعَا أصحابَ هذَا الرأيِ إلى القولِ به أنَّ عطفَ البيانِ والبدلَ كليهما لا يُفصلُ بحرفٍ عنْ متبوعِه ؛ لذلك يقول الشيخُ/خالدٌ الأزهريُّ (ت٩٠٥هـ) : (.. وليسَ لنَا عطفُ بيانٍ بتوسُّطِ حرفٍ إلَّا هذَا..) [4].

ـ وأنَّى اتجهتْ نسبةُ هذا الرأيِ ، وأيًّا كانتْ علةُ القولِ بهِ ـ فقد ضعَّف آخرونَ [5] عدَّ (أَيْ) عاطفةً ؛ لأنَّهُ لمْ يُعهدْ مثلُها في أحكامِ عطفِ النسقِ وحروفِهِ :

- فلَا يوجدُ عاطفٌ يصلحُ للسقوطِ دائمًا. و(أَيْ) تصلحُ للحذفِ دائمًا ؛ حيثُ إنَّها يُستغنَى عنْها ولا يختلُّ الكلامُ ، نحوُ : هذا الغضنفرُ الأسدُ. والعاطفُ لا يُستغنى عنهُ ولا يحذفُ إلّا شذوذًا.
- وليسَ هناكَ عاطفٌ مُلازمٌ لعطفِ الشيءِ على مرادفِهِ ، فحقُّ العاطفِ أن يكونَ ما بعدَهُ مباينًا لما قبلَهُ إلّا لتوكيدٍ. وما بعدَ (أَيْ) ينبغي أن يُبيِّنَ معنى ما قبلَها ؛ فيلزمُ أن يكونَ

---

(١) "المستصفى منْ علمِ الأصولِ" لأبي حامدٍ محمدٍ الغزاليّ (ت ٥٠٥هـ) ؛ كتابٌ في أصول الفقهِ على طريقةِ الشافعيةِ.

(٢) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٥/٦٥.

(٣) العبدريُّ : أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أحمدَ المالقيّ. لهُ مشاركةٌ في فنونٍ من العلمِ كالفقهِ وأصولِهِ والعربيةِ، ولهُ "المنتخل" في شرحِ "الجُمل" .ت ٦٢٦هـ. (ينظر: السفرُ الخامس من كتاب" الذيل والتكملة" لابن عبد الملك ٢/ ٥٨٧، ٥٨٨) ؛ فالسكَّاكيُّ والعبدريُّ اتحدا رأيًا ووفاةً !

(٤) التصريح بمضمون التوضيح ٢/١٥٣ . وينظر حاشية الخضري على ابن عقيل ٢/٦١٩ .

(٥) ينظر: مغني اللبيب ص١٠٦، والمساعد ٣/١١٣، والمقاصد الشافية ٥/ ٦٥، وشرح المرزوقي للدماميني ١/ ٤٢٤، وجواهر الأدب ص٢١٩، والتصريح ٢/١٥٣، والهمع ٢/٤٨٩، والخزانة ١١/٢٢٦ .

مماثلَهُ، لكنَّهُ أجلَى وأعربُ وأشهرُ حتى يتحققَ التفسيرُ [1].

☒ و"أَيْ"(تفسِّرُ الضميرَ المرفوعَ المتصلَ بلا تأكيدٍ ولا فصلٍ، وتفسِّرُ الضميرَ المجرورَ بلا إعادةِ الجارِّ. ولوْ كانَ مَا بعدَها معطوفًا بهَا لمْ يستقِم الأولُ بدونِ تأكيدٍ أو فاصلٍ، ولا الثاني بدونِ إعادةِ الجارِّ) [2].

وهذا الأخيرُ لا يَلزمُ الكوفيينَ - إذا صحتْ نسبةُ الرأيِ إليهم - لأنّهم يُجيزونَ العطفَ على الضميرِ المرفوعِ المتصلِ بلا تأكيدٍ ولا فصلٍ [3]، ويجيزون كذلك العطفَ على الضميرِ المخفوضِ في النثرِ بلا إعادةِ الجارِّ[4].

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٤/١٦٩٢،والنكت الحسان ص١٣١، ٢٩١.
(٢) خزانة الأدب ١١/٢٢٦.
(٣) ينظر مثلًا: الإنصاف ص ٣٨٠، واللباب للعكبريّ ١/٤٣١.
(٤) ينظر مثلًا: معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢، و ٢/٨٦، وشرح الكافية للرضي ١/٥٢٢، وتوضيح المقاصد للمرادي ٢/١٠٢٦.

المبحث الثاني
"أن" المفسِّرة

يحتوي على أربعة مطالب:

١. خلاف النحْويين فيها

٢. شروط مجيئها للتفسير

٣. العمل والموضع الإعرابي

٤. هل تأتي (أَنَّ) مفسِّرة؟

"أن" المفسِّرة

تأتي (أنْ) في التراكيبِ العربيةِ واسطةً لأداءِ معانٍ عدّةٍ [1]نبَّهَ عليها النحْويونَ في كتبِهم. منْ هذهِ المعاني أنَّها قدْ تأتي أداةً لتفسيرِ ما قبلَها، وذلكَ إذا كانَ المرادُ بما بعدَها تفسيرَ ما قبلَها [2]،شأنُها في ذلكَ شأنُ (أيْ) المفسرةِ. وعلامتُها عندَ منْ أثبتَ هذا المعنى لهَا ـ أن يَحسُنَ في موضعِها (أيْ) [3]، فإن لمْ يَحسُنْ في موضعِها (أيْ) عُلِمَ أنَّها غيرُ تفسيريةٍ[4].

ويثيرُ البحثُ في (أن) المفسِّرةِ هذهِ بعضَ قضايا نتناولُها في أربعةِ مطالبَ على النحوِ التالي :

المطلبُ الأولُ : خلافُ النحْويينَ في مجيءِ (أنْ) مفسِّرةً

وَالمطلبُ الثاني : شروطُ مجيئِها للتفسيرِ عندَ المثبتينَ

وَالمطلبُ الثالثُ : العملُ والموضعُ الإعرابيُّ

وَالمطلبُ الرابعُ الأخيرُ : هلْ تأتي (أنَّ)المشددةُ مفسِّرة؟

---

(١)أشهرُها أنْ تأتيَ مصدريةً ومخففةً من الثقيلةِ ومفسرةً وزائدةً. ينظر المقتضب للمبرد ١/١٨٨،١٨٧.

(٢) ينظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٢، وارتشاف الضرب ٤ /١٦٩٢، ومغني اللبيب ص ٤٨.

(٣) ينظر مثلًا : الكتاب ٣/١٦٢، والجنى الداني ص٢٢٠.

(٤) ينظر: شرح عمدة الحافظ ١/٣٣١.

المطلب الأول
خلاف النحويين فيها

القولُ بمجئ (أَنْ) للعبارةِ والتفسيرِ بمنزلةِ (أَيْ) [1] مذهبُ البصريينَ. أمَّا الكوفيُّونَ [2] فلمْ يروْها تؤدي هذا المعنى، وحملُوا جُلَّ شواهدِها عندَ البصريينَ على أنَّها (أَن) المصدريةُ الناصبةُ، وجعلُوها في موضعِ نصبٍ بإسقاطِ الخافضِ؛ مِنْ ذلكَ قولُ الفراءِ (ت٢٠٧هـ):

(وقولُهُ: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ (سورة ص٦): انطلَقُوا بهذا القولِ. فـ(أَنْ) في موضعِ نصبٍ لفقدِها الخافضَ، كأنَّكَ قلْتَ: انطلقُوا مشيًا ومضيًّا على دينِكم. وَلوْ لمْ تكنْ (أَنْ) لكانَ صوابًا كمَا قالَ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا﴾ (الأنعام٩٣)، ولمْ يقلْ: أَنْ أخرجُوا؛ لأنَّ النيّةَ مضمَرٌ فيهَا القولُ) [3].

.. وأمَّا ما فهمهُ بعضُ اللغويينَ والمفسرينَ [4] منْ أنَّ الفراءَ يحملُها على التفسيرِ؛ لقولِهِ: (وأمّا قولُهُ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾ (المائدة١١٧) - فإنَّكَ فتحْتَ (أَنْ)؛ لأنَّها مفسِّرةٌ لـ

---

(١) وشواهدُها عندَهمْ في كتابِ اللهِ فاشيةٌ. ينظر: (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ص ٧٩٥ - ٧٩٩)؛ "بابُ ما جاءَ في التنزيلِ (أَنْ) فيهِ بمعنى (أَيْ)".

(٢) نُسبَ ذلكَ إليهمْ في: شرحِ الكتابِ للسيرافيّ ٣/٣٨٣، والتبصرة والتذكرة ١/٤٦٥، والغرة المخفية ٢/٥٨٨، والجنى الداني ص ٢٢١، والارتشاف ٤/١٦٩٢، والمغني ص٤٨، والمساعد ٣/١١٢، وجواهر الأدب ص ١٩٥، والتصريح ٢/٣٦٤، والهمع ٢/٣٢٦.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٩٩. وينظر: جامع البيان للطبري ٢١/١٥١. وحُكي أنَّ بعضَ الكوفيينَ حملَها على أنَّ المصدرَ المؤول مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ، والتقديرُ: خيرٌ لكمْ (ينظر: المساعد لابن عقيل٣/١١٢).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة للأزهريّ ١٥/٥٦٥، ٥٦٤، ولسان العرب لابن منظور (أنن)، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦/١٧٧. كذلك ارتأى هذا أستاذي د/ مصطفى خاطر في بحثه (مسائل صرْفيَّة ونحْويَّة بينَ الفراءِ ومُعاصريهِ) ص٢١٢.

﴿مَا﴾ ، وَ﴿مَا﴾قدْ وقعَ عليها القولُ فنصبَها وموضعُها نصبٌ. ومثلُهُ في الكلامِ : "قدْ قلتُ لكَ كلامًا حسنًا ؛أنَّ أباكَ شريفٌ وأنَّكَ عاقلٌ" ؛ فتحْتَ (أَنَّ) لأنَّها فسَّرت الكلامَ، والكلامُ منصوبٌ. ولو أردتَ تكريرَ القولِ عليْها كسرْتَها)[1]. ففهمٌ لا يستقيمُ عندي، وإلَّا لكَانتْ (أَنَّ) مفسِّرةً كذلكَ عندَ الفراءِ كما يقتضي مثالُهُ[2]. وإنَّما أرادَ بالتفسيرِ البدلَ، على حدِّ قولِهِ : (وقولُهُ: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾(الأنعام:١٠٠) : إنْ شئْتَ جعلْتَ ﴿الْجِنَّ﴾تفسيرًا للشركاءِ)[3].

وأمَّا قولُ الفراءِ معقِّبًا على قراءة[4] : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ أَنْ يا بَنِيَّ﴾(البقرة ١٣٢) : (.. يُوقِعُ ﴿وَصَّى﴾ على «أَنْ» ؛يريدُ وصَّاهمْ بأَنْ. وليسَ في قراءتِنا «أَنْ» ، وكلٌّ صوابٌ. فمنْ ألقاهَا قالَ: الوصيّةُ قولٌ، وكلُّ كلامٍ رجعَ إلى القولِ جازَ فيهِ دخولُ «أَنْ» ، وجازَ إلقاءُ «أَنْ» كمَا قالَ اللّهُ ﷻ في النساء (الآية١١) : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾؛لأنَّ الوصيّةَ كالقولِ. وأنشدني الكسائيُّ :

إنّي سَأُبْدي لكَ فيمَا أُبدِي لِي شجَنانِ ؛شجنٌ بنجدِ
وشجَنٌ لي ببلادِ السِّندِ[5]

؛لأنَّ الإبداءَ في المعنى بلسانِهِ. ومثلُهُ قولُ اللّهِ ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ (الفتح٢٩) ؛لأنَّ العِدَةَ قولٌ. فعلى هَذا يُبنى ما وردَ من نحوِهِ.

وقولُ النحْويّينَ :(إنَّما أرادَ«أَنْ» فأُلقيتْ) ـ ليسَ بشيءٍ ؛ لأنَّ هَذا لوْ كانَ لجازَ إلقاؤها معَ ما يكونُ في معنى القولِ وغيرِهِ.

---

(١)معاني القرآن ١/٤٧٢ .
(٢) وتأمّل كذلكَ قولَهُ: (وَهُوَ كقولكَ: "منعنى من زيَارتِكَ ما كنتُ فيهِ من الشُغلِ؛ أنّي كنتُ أغدُو وأروحُ" ؛ فأنَّ مفسَّرةٌ لمعنى ما كنتَ فيهِ من الشغلِ) معاني القرآن ٢/٢٩٥ .
(٣)معاني القرآن ١/٣٤٨(وبراجع الدرّ المصون ٥/٨٤) . وينظر كذلك :٢/٢٧٣ .
(٤) قراءةُ أُبَيٍ وابنِ مسعودٍ والضحَّاكِ . ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٨٠، والبحر المحيط ١/٥٧١، ومعجم القراءات ١/١٩٨ .
(٥) رجزٌ غيرُ منسوبٍ في : معاني القرآن للفراء ١/١٨٠، وجامع البيان ٣/ ٩٥، والزاهر ٢/١٨٩، والصحاح ٥/٤٢٠ .

وإذا كانَ الموضعُ فيهِ ما يكونُ معناهُ معنى القولِ ثمَّ ظهرتْ فيهِ «أَنْ» فهيَ منصوبةُ الألفِ. وإذا لمْ يكنْ ذلكَ الحرفُ يرجعُ إلى معنى القولِ سقطتْ«أَنْ» من الكلامِ.

فأمَّا الذي يأتي بمعنى القولِ فتظهرُ فيهِ«أَنْ» مفتوحةً ـ فقولُ اللّهِ ﷻ : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ (سورة نوح ١) ؛ جاءت«أَنْ» مفتوحةً ؛ لأنَّ الرسالةَ قولٌ. وكذلكَ قولُهُ : ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ * أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا﴾ (القلم ٢٣، ٢٤) ، والتخافتُ قولٌ. وكذلكَ كلُّ ما كانَ في القرآنِ وهو كثير ؛ منهُ قولُ اللّهِ : ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (يونس ١٠). ومثلُهُ : ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف ٤٤) ؛ الأذانُ قولٌ ، والدعوى قولٌ في الأصلِ.

وأمَّا مَا ليسَ فيهِ معنى القولِ فلمْ تَدخلْهُ «أَنْ» ـ فقولُ اللّهِ : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ (السجدة ١٢) ؛ فلمَّا لمْ يكنْ في ﴿أَبْصَرْنَا﴾ كلامٌ يدلُّ على القولِ أضمرتَ القولَ فأسقطتَ «أَنْ» ؛ لأنَّ مَا بعدَ القولِ حكايةٌ لا تحدثُ معهَا «أَنْ». ومنهُ قولُ اللّهِ : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ (الأنعام ٩٣) ؛ معناه: (يقولونَ : أَخرجُوا). ومنهُ قولُ اللّهِ ﷻ : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (سورة البقرة ١٢٧) ؛ معناهُ : يقولانِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ . وهوَ كثيرٌ، فقسْ بهذَا مَا وردَ عليكَ) (١).

ـ انتهى نصُّ الفراءِ، ودونكَ التعقيبَ عليهِ :

• صدرُ النصِّ صريحٌ في حملهِ (أَنْ) في القراءةِ القرآنيةِ على أنَّها مصدريَّةٌ في محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافضِ، والتقدير: وصَّاهمْ بأَنْ.

•لا يُماري أحدٌ في أنَّ الكوفيينَ رصَدوا هذا المنحى التركيبيَّ في كلامِ العربِ، تمامًا كمَا رصدَهُ البصريونَ ؛ وهوَ أنَّ العربَ إذا تكلمتْ بفعلٍ فيهِ معنى القولِ فإنها قدْ تُتبعُهُ (أَنْ) أحيانًا، وَقدْ تطرحُها أحيانًا.

• وإنَّما حكَوا اختلافَ الفريقينِ في توجيهِ (أَنْ) حينئذٍ ؛ فالبصريونَ رأوها مفسِّرةً لا محَلَّ

(١)معاني القرآن ١/٨٠، ٨١ . وآثرتُ إثباتَ النصِّ كاملًا على طولِهِ لأهميتِهِ .

لها من الإعرابِ إذا استوفتْ ضوابطَها. والكوفيُّونَ رأوها مصدريةً في محَلِّ نصبٍ على نزعِ الخافضِ.

• والتفسيرُ في مثلِ هذا الموضعِ عندَ الكوفيينَ يريدونَ بهِ "البدل" عندَ البصريينَ أو الجملةَ المفسِّرةَ. يقولُ شيخُ المفسِّرينَ الطبريُّ (ت٣١٠هـ):

(وبُيِّنت التجارةُ مِنْ قولِهِ: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ﴾ وفُسِّرتْ بقولِهِ: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ولمْ يقلْ: أنْ تُؤمنُوا؛ لأنَّ العربَ إذا فسَّرت الاسمَ بفعلٍ تُثبتُ في تفسيرِهِ (أنْ) أحيانًا، وتطرحُها أحيانًا، فتقولُ للرجلِ: "هلْ لكَ في خيرٍ؛ تقومُ بنا إلى فلانٍ فنعودُهُ؟ هلْ لكَ في خيرٍ أنْ تقومَ إلى فلانٍ فنعودَهُ؟"؛ بـ"أَنْ" وبطرحِها)[1].

.. وقدْ رأى السهيليُّ[2] (ت٥٨١هـ) أنَّ (أن) المفسرةَ تشاركُ "أَن" المصدريةَ في بعضِ معانِيها؛ لأنَّها تحصينٌ لما بعدَها من الاحتمالاتِ، وتفسيرٌ لما قبلَها من المصادرِ المُجْمَلات، ومنْ ثَمَّ فهيَ بعينِها "أَن" المصدريَّةُ؛ لأنَّها إذا كانتْ تفسيرًا فإنَّما تفسِّرُ الكلامَ، والكلامُ مصدرٌ، فهيَ إذًا في تأويلِ المصدرِ إلَّا أنَّكَ أوقعْتَ بعْدَها الفعلَ بلفظِ الأمرِ والنهيِ، وذلكَ مزيدُ فائدةٍ لا يُخْرِجُ "أَنْ" عنْ كونِها مصدريةً.

.. ومِمَّن اختَارَ مذهبَ الكوفيينَ من النحْويينَ المتأخرينَ - ابنُ هشامٍ (ت٧٦١هـ)، يقولُ: (وعن الكوفيينَ إنكارُ (أن) التفسيريةِ البتَّةَ. وهوَ عندي متَّجِهٌ؛ لأنَّهُ إذا قيلَ: "كتبتُ إليهِ أنْ قُمْ" لمْ يكنْ "قُمْ" نفسَ "كتبْتُ"، كمَا كانَ الذهبُ نفسَ العسجدِ في قولِكَ: (هذا عسجدٌ؛ أَيْ: ذهبٌ)؛ ولهذا لوْ جئتَ بـ(أَيْ) مكانَ (أَنْ)[3] في المثالِ لمْ تجدْهُ مقبولًا في

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٢٣/٣٦٢. ومعلومٌ أنَّ صفوَ الإمامِ الطبريِّ كانَ معَ الكوفيينَ.
(٢) ينظر: نتائج الفكر ص ١٢٨، ١٢٩.
(٣) أرى في هذا قلبًا لضابطِ البصريينَ الذينَ رأوا أنَّ علامتَها أنْ تحسنَ "أَيْ" في موضعها، لا العكسُ.

الطبع) [1].

فابنُ هشامٍ يرى أنَّ حملَ (أَنْ) على التفسيرِ غيرُ وجيهٍ، لا منْ حيثُ المعنى ولا منْ حيثُ الصناعةُ؛ أمَّا منْ حيثُ المعنى فلاختلافِ معنى ما بعدَ (أنْ)عمَّا قبلَها، فالقيامُ في مثالِهِ غيرُ الكتابةِ فلا تصلحُ تفسيرًا لهَا؛ وأمَّا من حيثُ الصناعةُ فلا يصلحُ أنْ تحُلَّ (أَيْ) محَلّ (أنْ) هُنَا، وإلَّا جافيتَ الطبعَ والذوقَ.

غيرَ أنَّ بعضَ شرَّاحِ مغني اللبيبِ [2]تعقَّبوهُ في ذلكَ مُبينينَ :

ـ أنَّ منْ قالَ بـ (أَن) التفسيريةِ لمْ يقلْ :إنَّ ما بعدَها تفسيرٌ لما قبلَها نفسِهِ. وإنَّما المرادُ أنَّ مضمونَ ما بعدهَا مفسِّرٌ لمعمولِ ما قبلَها، مذكورًا كانَ نحوُ قولِهِ تعالى: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾(القصص٣٨، ٣٩) ، أوْ مُقدَّرًا نحوُ: كتبتُ إليهِ أَنْ قُمْ، أيْ: كتبتُ إليهِ شيئًا؛ هوَ قُمْ.

ـ وَ أَنَّهُ لا مَدخلَ للطبعِ في تقريرِ الأحْكامِ النحْويةِ، لا ردًّا ولا قَبولًا.

---

(١) مغني اللبيب ص٤٧، ٤٨ .

(٢) ينظر: شرح المزج للدماميني ١/١٨٢، ١٨١، وحاشية الدسوقي على المغني ص٣١ .وقدْ ردَّ الأميرُ ذلكَ (في حاشيته على المغني ص٣١) مبينًا أنَّ في ذلكَ تحاملًا على ابن هشامٍ،مبيِّنًا أنَّ مقصودَهُ أنَّ للطبعِ مدخلًا لا يُنكرُ في ترجيحِ الاحتمالاتِ.

المطلب الثاني
شروط مجيئها مفسرة

ـ لا يتأتَّى حملُ (أَنْ) على التفسيرِ عندَ منْ أثبتَ لها ذلكَ المعنى إلَّا إذا اجتمعتْ جملةُ شروطٍ [(١)]، فيما يلي بيانُها وَتفصيلُ القولِ فيهَا :

- الشرطُ الأولُ : أنْ تأتيَ مفسرةً لفعلٍ في معنى القولِ [(٢)] :

كقولِك : كتبتُ إليهِ أنْ قُمْ، وأمرتُهُ أن اقعدْ، وناديتُهُ أن اسعَ ؛ بتقديرِ : قلتُ لهُ : قُمْ، واقعدْ، واسعَ. فـ"أَنْ" المفسرةُ تؤدي معنى القولِ وتنوبُ عنْهُ [(٣)].

يقولُ ابنُ مالكٍ (ت٦٧٢هـ) :

(وَأَمَّا المفسِّرةُ فهيَ الداخلةُ على جملةٍ محكيٍّ بهَا قولٌ مقدَّرٌ مفسَّرٌ بجملةٍ قبلَهُ بمعنى القولِ لا لفظِهِ، مذكورةٍ أو محذوفةٍ، فالمذكورةُ كقولِهِ تعالى : ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ﴾ (الأعراف ٤٣)، ومثلُهُ ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ﴾ (المؤمنون ٢٧)، وقولِهِ تعالى : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ﴾ (المائدة ١١٧) ؛ لأنَّ ﴿مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ في معنى القولِ لا لفظِهِ، وما بعدَهُ مفسِّرٌ لهُ، والمعنى : مَا أمرتَني بهِ، أَيْ : قولَ "اعبدوا اللهَ".

وَأَمَّا المحذوفةُ فكقولِهِ تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾ (سورة ص ٦) ؛ المعنى [(٤)] : ثمّ

---

(١) ينظر : شرح الكتاب للسيرافيّ ٣/٤٠٢، والإقليد للجندي ٤/١٨٠٢ .

(٢) ينظر : التبصرة والتذكرة ١/٤٦٥، والمفصل ص ٤٢٨، والإيضاح لابن الحاجب ٢/٢٣١، وشرح التسهيل ٤/٥١، ٧، والنكت الحسان ص٢٩١، والارتشاف ٤/١٦٩١، والمغني ص٤٨ .

(٣) ينظر : التبصرة والتذكرة ١/٤٦٥، وأمالي ابن الشجري ١/٧٣، ٧٤ .

(٤) وقيل : الانطلاق اندفاعٌ في القول . فالانطلاق قدْ يكونُ حقيقةً في المكان فدلالتُهُ على القول دلالة حال، وقدْ يكونُ مجازًا في الكلام فدلالتُهُ دلالة مقال . وذكرُوا أنَّ معنى المشي : النماءُ والكثرةُ، أو الحركة السريعة، أو الاستمرارُ على الشيءِ . ينظر : الكتاب ٣/١٦٢، وشرحه للسيرافي ٣/٣٨٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٤١، وشرح المقدمة الجزولية للشلوبين ٢/ ٧٩٨، وشرح ألفية ابن معطي =

نهضُوا وانطلقُوا منْ مجالسِهم يُومئونَ، أيْ: يقولُ بعضُهمْ لبعضِهمْ : امشُوا. وَلوْ كانَ المحذوفُ مقدَّرًا بلفظِ القولِ لَمْ تدخلْ"أَنْ"[1] كقولِهِ تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ (الأنعام٩٣) ، وقولِهِ تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ (الرعد٢٣،٢٤)[2].

.. وَعلَيْهِ فلا تفسِّرُ (أَنْ) فعلًا لا يُؤدي معنى القولِ؛ لذَا رَدَّ بعضُهم ما ذهبَ إليهِ الزمخشريُّ (ت٥٣٨هـ) منْ جعلِ (أَنْ) مفسِّرةً[3] في قولِهِ تعالى : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (النحل ٦٨) ؛ لأنَّ الوحيَ هنا لغيرِ عاقلٍ (النحلِ) فلا مكالمةَ فيهِ. وإنَّما المرادُ بالوحيِ الإلهامُ[4]، وتكونُ (أَنْ) مصدريةً[5].

ومنْ هنا ردَّ أبوحيَّانَ (ت٧٤٥هـ) احتمالَ أنْ تكونَ "أَنْ" مفسِّرةً في قولِهِ تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن ٦، ٧) بقولِهِ:

(؛ لأنَّهُ فاتَ أحدُ شرطيْها؛ وهوَ أنْ يكونَ ما قبلَها جملةٌ فيهَا معنى القولِ. وَ﴿وَضَعَ

=لابن القواس ١١٥٢/٢، والرضي ٤٣٩/٤، والإقليد ١٨٠٢/٤،والمغني ص٤٨، والبرهان للزركشي ٢٢٦/٤، وشرح المزج للدماميني ١٨٤/١، وحاشية الدسوقي على المغني ص٣٢،٣١. وقد جمعَ الألوسيُّ الآراءَ في روح المعاني ١٦٧/٢٣.

(١) ولذلكَ وجّهوا قراءةَ ابن أبي عبلةَ ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ امْشُوا﴾ على إضمار القول دون إضمار (أَنْ)، أي: قائلينَ ﴿امْشُوا﴾ . ينظر: الكشاف ٧٥/٤، وروح المعاني ١٦٧/٢٣، ومعجم القراءات ٨١/٨.

(٢) شرح التسهيل ٥١،٥٢/٤. ولذلكَ يقولُ في متنِ الكافيةِ الشافيةِ: ووضعُها من بعدِ جملةٍ تفي بالقولِ؛ في معناهُ لا في الأحرفِ.

(٣) ينظر: الكشاف ٧٦/٢؛قال: (هيَ "أَن" المفسّرةُ؛ لأنَّ الإيحاءَ فيهِ معنى القول).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٠/ ٥٦،والمغني ص٤٨، وحاشيتا الأمير ٣١/١، والدسوقي ٣١/١. وتعقبهمْ السمينُ (في الدرّ المصون ٢٦٢/٧) بأنَّ القولَ لكلِ شيءٍ بحسبهِ. ومعهُ حقٌّ!

(٥) وردَّ الصفارُ القولَ بمصدريتِها هُنا، واختارَ حملَها على التفسيرِ. ينظر: البرهان للزركشيّ ٢٢٦/٤.

﴿الْمِيزَانَ﴾- جملةٌ ليسَ فيها معنى القولِ) [1].

وبمثلِ ذلكَ تُعقِّبَ منْ جعلَ (أَنْ) مفسرةً في قولِ الشاعرِ :

يَا صَاحِبَيْ فَدَتْ نَفْسِيْ نُفُوسَكُما وَحَيْثُما كنْتُما لاقيْتُما رَشَدَا
إِنْ تَحْمِلَا حاجةً ليْ خفَّ محْمَلُها وتصْنَعا نعمةً عندِيْ بهَا ويَدَا
أَنْ تَقرآنِ على أسْـــماءَ ويْحَكُما منِّي السَّلامَ وألَّا تُشْعِرَا أَحَدَا[2]

- بأنَّهُ (لا يخفَى أنَّ الحملَ ليسَ فيهِ معنى القولِ ؛ فلا يجوزُ جعلُ "أَنْ" تفسيريةً) [3].

.. كذَلكَ لَا تَتصدّرُ (أَنْ) جملةَ التفسيرِ إذا كانَ المفسَّرُ جملةً مُسندُها فعلُ قولٍ صريحٍ ، فلَا يُقالُ مثلًا : قلتُ لهُ أنْ اسمعْ ، على تقديرِ : أيْ : اسمعْ. إلى ذلكَ ذهبُ جمهورِ النحْويينَ [4].

ورأى بعضُهم أنَّها تصلحُ لتفسيرِ صريحِ القولِ ، يقولُ ابنُ الحاجبِ (ت٦٤٦هـ) عنْ (أنْ) المفسرةِ : (وهلْ يقعُ بعدَ لفظِ القولِ نفسِهِ كقولِكَ : قالَ زيدٌ أَن افعلْ كذَا؟ - فيهِ نظرٌ ، وقدْ حملَ بعضُهمْ ﴿أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ على ذلكَ ، وقبلَهُ فعلٌ بلفظِ القولِ. ومنعَ

(١)البحر المحيط ١٨٨/٨؛ يردُّ على الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ) وابن عطيَّة (ت ٥٤١هـ) .
(٢)أبياتٌ منْ بحرِ البسيطِ غيرُ منسوبةٍ . ينظر : مجالس ثعلب ٣٢٢/١، وشرح الكتاب للسيرافيّ ٣٢/١، والخصائص ٣٩٠/١، والمفصل ص٤٢٩،والإنصاف ص٤٥١، والرضيّ ٣٥/٤،وخزانة الأدب ٤٢٠/٨ . ووْيح : كلمةُ ترحّمٍ ورأفةٍ . والنحْوِيُّونَ يوجّهونَ رفعَ (تقرآن) بأنَّ (أَنْ) المصدريةَ حُملتْ على أختِها (ما) ، أَوْ (أَنْ) مخفّفةٌ من الثقيلةِ واتصلتْ بالفعلِ بلا عِوضٍ للضرورةِ
(٣)خزانة الأدب للبغداديّ ٤٢٧/٨؛ يتعقبُ الأندلسيَّ وابنَ المستوفى وغيرَهما ممن احتملَ المفسّرةَ هنا .
(٤)ينظر مثلًا : ابن يعيش ١٤١/٨، وشرح ألفية ابن معطي لابن القواس ١١٥٧/٢، وشرح التسهيل ٥٢/٤، والإقليد ١٨٠٢/٤، والجنى الداني ص ٢٢١، والارتشاف ١٦٩١/٤ .

بعضُهمْ ذلكَ ؛ لكونِها عندَهُ لا تكونُ بعدَ لفظِ القولِ)[1].

وَممن اختارَ تفسيرَ (أَنْ) لصريحِ القولِ - سليمُ الرازيُّ[2]، والعكبريُّ(ت٦١٦هـ) ؛ يقولُ: (والمفسِّرةُ تَرِدُ بعدَ القولِ ومَا كانَ في معناهُ)[3]، وابنُ عصفورٍ (ت٦٦٩هـ) ؛ يقولُ عنْها: (وهيَ الواقعةُ بعدَ القولِ، أوْ مَا يرجعُ معناهُ إلى معنى القولِ)[4].

وَجَعلُ (أَنْ) مفسرةً في آيةِ"المائدةِ" للفعلِ ﴿قُلْتُ﴾- وَجهٌ أجازَهُ بعضُ المانعينَ[5]، لكنْ على تأويلِ القولِ بالأمرِ لما بينهما من التناسبِ المعنويِّ. وإنَّما لمْ يُعبِّرْ بالأمرِ رعايةً لقضيةِ الأدبِ الحسنِ ونزولًا على موجَبِهِ ؛ لئلَّا يجعلَ نفسَهَ وربَّهُ معًا آمرينِ[6]. واستحسنهُ ابنُ هشامٍ قائلًا: (وهوَ حَسنٌ. وعلى هذا فيقالُ في هذا الضابطِ: ألَّا يكونَ فيها حروفُ القولِ إلَّا والقولُ مؤوَّلٌ بغيرِهِ)[7].

. وثَمَّةَ سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ بقوةٍ:

ما الذي يمنعُ مِنْ حملِ (أَنْ) على التفسيرِ بعدَ صريحِ القولِ ؟

- يقولُ الدماميني (ت٨٢٧هـ): (والخلافُ في المسألةِ مأثورٌ، ولمْ أقفْ على العلةِ المقتضيةِ

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٣٠.

(٢) ينظر: موصّل الطلاب ص ٩٠. وسليمُ الرازيّ: أبو الفتحِ سليمُ بنُ أيوبَ، فقيهٌ أصوليٌّ، عُرفَ بالفضلِ والعبادةِ. اشتغلَ أولَ عمرِه بالنحوِ واللغةِ، ثم اشتغلَ بالفقهِ، ت ٤٤٧ هـ. (ينظر: وَفَيَات الأعيان ٢/٣٩٧).

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/٦٢ وينظر كذلك ١/٢١٨ منهُ. وقدْ تعقَّبهُ السمينُ في الدرِّ المصونِ ٢/١٠٧، ٤/٢٩٤.

(٤) شرح جمل الزجاجي ٢/٢٨٢، وينظر كذلك ٣/٧٦. وتجدُ نسبةَ هذا الرأيِ إلى "بعضهم" في الجنى الداني ص ٢٢١، والارتشاف ٤/١٦٩١. وتجدُ نسبتَهُ إلى ابنِ عصفورٍ في مغني اللبيب ص٤٨، والمساعد ٢/١١٣، والتصريح ٢/٣٦٣.

(٥) منهم الزمخشريُّ. ينظر: الكشاف ١/٧٢٧، وعناية القاضي للشهاب الخفاجي ٣/٣٠٥.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب ١٢/١١٢، والبحر المحيط ٤/٦٤، وروح المعاني ٧/٨٦.

(٧) مغني اللبيب ص٤٩، وينظر: جواهر الأدب ص١٩٥. وقدْ تتبعَ الدماميني (في شرح المزج ١/١٨٥) ضابطَ ابنِ هشامٍ مبيّنًا أنَّ ابتناءَ جعلِ القولِ في معنى الأمرِ على تلكَ النكتةِ إنما يقصرُ ذلكَ على اقتضاءِ المقامِ إياهُ.

لاشتراطِ عدمِ القولِ الصريحِ) [1]. فالمسألةُ ملبسةٌ؛ يقولُ السيوطيُّ (ت٩١١هـ):

(وهذا من الغرائبِ؛ كونُهمْ يشرطونَ أن يكونَ فيهَا معنى القولِ، فإذا جاءَ لفظُهُ أوَّلُوهُ بما في معناهُ مع صريحِهِ!) [2].

وإنَّما عللُوا [3] لذلكَ بأنَّ الجملةَ بعدَ فعلِ القولِ تخلُصُ للحكايةِ؛ فالقولُ يُحكَى بعدَهُ الكلامُ منْ غيرِ أن يتوسطَ بينَهما حرفٌ، يقول السيرافيُّ (ت٣٦٨هـ):

(لأنَّ القولَ يحكي ما بعدَهُ، ويُؤتى بما بعدهُ باللفظِ الذي يجوزُ وقوعُهُ في الابتداءِ. وما كانَ في معنى القولِ وليسَ بقولٍ - فهوَ يعملُ وما بعدَهُ ليسَ بالكلامِ المبتدأ) [4].

وَالعربيةُ لَا تلتزمُ (أَنْ) بعدَ ما فيهِ معنى القولِ، فطورًا توجدُ، وتارةً لا تكونُ. وَثَمَّ آياتٌ كريمةٌ احتملتْ "أَنْ" فيهَا التفسيريةَ، وقرئتْ بطرحِها، منْ ذلكَ قولُهُ تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلَائِكَةُ أَنْ لَا تَخَافُوا﴾ [5] (فصلت ٣٠)؛ ولذلكَ لا يستَساغُ تقديرُ (أَن) المفسرةِ محذوفةً، فـ(في ادِّعاء حَذْفِ حرفِ التفسيرِ نَظَرٌ لا يَخفى) [6].

وزعمَ بعضُهمْ (أَنَّ منْ شأنِ العربِ الاكتفاءَ بالأدواتِ عنْ"أَنْ"، كقولِهمْ: "ناديتُ: هلْ قمتَ؟ وناديتُ: أينَ زيدٌ؟ قالَ: وربَّما أدخلوهَا مع الأدواتِ. فقالوا: ناديتُ أنْ هلْ قمتَ؟) [7].

ولأنَّهُ يمكنُ اطّراحُ (أَن) المُفسِّرةِ والاستغناءُ عنْها قوَّى تصدُّرُها جملةَ التفسيرِ - ارتباطَ

---

(١) شرح المزج ١/١٨٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٥٦.

(٣) ينظر: الارتشاف ٤/١٦٩١، والمساعد ٢/١١٣، وموصل الطلاب ص٩٠.

(٤) شرح الكتاب ٣/٣٨٣.

(٥) قرأها ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإلقاءِ (أَنْ). ينظر: معاني القرآن للفراء ٤/١٣٦، ومختصر ابن خالويه ص١٣٤.

(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبيّ ١/٤٦١.

(٧) جامع البيان للطبريّ ٣/٩٥؛ يحكيهِ عنْ بعضِ أهلِ العربيةِ. وينظر: معاني القرآن للفراء ١/٢١١.

التّفسيرِ بالمفسَّرِ [1]. ولنحوٍ منْ هذا نصَّ بعضُهمْ على أنَّهُ (لا يَجوزُ الوَقْفُ عليْها ؛ لأنَّها تأتي ليُعَبَّر بها وبما بَعْدَها عن معْنَى الفعْلِ الذي قَبْلُ، فالكَلامُ شَديدُ الحاجَةِ إلى ما بَعْدَها ليُفَسَّرَ بهِ ما قَبْلَها ؛ فبحسبِ ذلكَ امْتَنَعَ الوُقوفُ عليها) [2].

◆◆◆

- والشرطُ الثاني : أَلَّا يتصلَ بـ"أَنْ" شيءٌ منْ صلةِ الفعلِ الذي تفسِّرُهُ :

(لأنَّهُ إذا اتصلَ بها شيءٌ منْ ذلكَ صارتْ منْ جملتِهِ ولمْ تكنْ تفسيرًا لهُ، وذلكَ نحوُ قولِكَ : أوعزتُ إليهِ بأنْ قُمْ وكتبتُ إليهِ بأنْ قمْ ؛ لأنَّ الباءَ ههُنا متعلقةٌ بالفعلِ، وإذا كانتْ متعلقةً بهِ صارتْ منْ جملتِهِ. والتفسيرُ إنَّما يكونُ بجملةٍ غيرِ الأولى) [3]، يعني (أَلَّا يكونَ لإحدى الجملتينِ تعلّقٌ بالأخرى إلَّا بـ "أَنْ") [4] ؛ ذلك أنّ الباءَ ـ في ذينِ المثالينِ ـ تصِلُ (أنْ) بالفعلِ (وصلَ الناقصِ بما يتمّمُهُ. وتفسيرُ الكلامِ لا يكونُ إلاَّ بعدَ تمامِهِ) [5].

وقد عبّرَ ابنُ هشامٍ (ت٧٦١هـ) عنْ هذا الشرطِ بقولِهِ :

(ألاَّ يدْخلَ عليهَا جارٌّ، فلوْ قلتَ : كتبتُ إليهِ بأن افعلْ ـ كانتْ مصدريةً) [6].

◆◆◆

(١) ينظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٦/٢٢٥ .
(٢) تاج العروس للزبيديّ ٣٤/٢١٢ .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٨ / ١٤١ . وينظر : شرح ألفية ابن معطي لابن القواس ٢/ ١١٥٧ .
(٤) التعليقة شرح المقرب لابن النحاس ٢/٧٥٤، ٧٥٥ .
(٥) الإقليد للجندي ٤/١٨٠٢ .
(٦) مغني اللبيب ص ٤٩ . سواءً أظهرَ الجارُّ أمْ قُدّرَ .

○ **والشرطُ الثالثُ: أنَّها لا تقعُ إلَّا بعدَ كلامٍ تامٍّ**[1]:

لأنَّها معَ مَا بعدَها جملةٌ تفسِّرُ جملةً قبلَها؛ ولذلكَ حُملِتْ (أَنْ) في قولِهِ تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ (يونس:١٠) على أنَّها مخففةٌ من الثقيلةِ، والمعنى: أنهُ الحمدُ للهِ. ولا تكونُ تفسيرًا[2]؛ لأنَّهُ ليسَ قبلَها جملةٌ تامّةٌ؛ لأنّ قولَهُ تعالى: ﴿أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خبرُ المبتدأِ المتقدِّمِ ﴿آخِرُ دَعْوَاهُمْ﴾، فالجملةُ واحدةٌ[3]. يقولُ سيبويهِ (ت١٨٠هـ): (وأمَّا قولُهُ ﷻ: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وآخرُ قولِهِمْ أَن لَا إلهَ إلَّا اللهُ - فعلى قولِهِ: أنهُ الحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ[4]. ولا تكونُ "أَن" التي تنصبُ الفعلَ؛ لأنَّ تلكَ لا يبتدأُ بعدَها الأسماءُ. ولا تكونُ "أَيْ"؛ لأنَّ "أَيْ" إنَّما تجيءُ بعدَ كلامٍ مستغنٍ، ولا تكونُ في موضعِ المبنيِّ على المبتدأِ. ومثلُ ذلكَ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات ١٠٣، ١٠٤)، كأنَّهُ قالَ ﷺ: ناديناهُ أنكَ قدْ صدقتَ الرؤيا يا إبراهيمُ. وقالَ الخليلُ[5]: تكونُ أيضًا على "أَيْ")[6].

---

(١) قدْ يبدو أنَّ مؤدَّى هذا الشرطِ وما قبلَهُ سواءٌ، لكنَّ المتأمِّلَ يجدُ أنَّ ثَمَّةَ فرقًا؛ فقدْ يكونُ الكلامُ المفسَّرُ تامًّا، وثَمَّةَ صلةٌ تربطُهُ بـ "أَنْ".

(٢) خلافًا لمنْ رأى ذلكَ. ينظر: الإتقان في علوم القرآن ١/١٥٥، والتحرير والتنوير ١١/١٠٥.

(٣) ينظر: المحتسب ١/٣٠٧ (واستدلَّ ابنُ جنّيّ بقراءةِ ابنِ محيصن وغيرِهِ ﴿أَنَ الْحَمْدَ﴾)، والأزهية ص٦٩، وأمالي ابن الشجري ٣/١٥٣، وابن يعيش ٨/١٤١، وشرح الكافية للرضي ٤/٤٣٩، والإقليد ٤/١٨٠٢، ومغني اللبيب ص٤٨، وجواهر الأدب ص ١٩٥.

(٤) أَيْ: أنهُ لا إلهَ إلا اللهُ. وفي الإقليد للجندي ٤/١٨٠٢ (وعنْ بعضِهِمْ أنهُ قالَ: كنَّا مع برهانَ المطَّرِّزيّ فأُتي إليهِ برقعةٍ فيها مكتوبٌ قولُهُ: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ. "أَنْ" هنَا مفسِّرةٌ أمْ لَا؟ فكتبَ في الجوابِ: بلْ هيَ "أَنْ" المخففةُ من المثقلةِ بدليلِ المعطوفِ بعدَها، وليستْ المفسرةَ). وليستْ المصدريةَ (ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٤/٥١).

(٥) وممنْ تابعَهُ في ذلكَ الزمخشريُّ في المفصل ص ٤٢٨، وابنُ أبي الربيعِ في الملخص ص٢٤٠. والذي يظهرُ لي أنَّ حملَها على المخففةِ أولى؛ لأنَّ المقامَ يتطلبُ تكثيفَ أدواتِ الخطابِ في مقامِ تكريمِ خليلِ اللهِ. واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ بمرادِهِ.

(٦) الكتاب ٣/١٦٣. وينظر: الأصول ٢/٢٠٨.

• والشرطُ الرابعُ الأخيرُ : أن يليَها جملةٌ للتفسيرِ[1] :

فـ"أَن" المفسِّرةُ تدخلُ على جملةٍ محكيَّةٍ فضلةٍ في الكلامِ تتضمنُ معنى ما قبلَها وتوضِّحُ مرادَها. وقدْ نصُّوا على أنَّهُ لَا يجوزُ أن يتقدمَ معمولُ ما بعدَ (أَنْ) على الجملةِ المفسَّرةِ[2].

وقصرَ بعضُ النحْويينَ دخولَها على فعلِ الأمرِ وحدَهُ، يقولُ الهرويُّ[3] : (وتكونُ هذهِ في الأمرِ خاصةً)[4]. وَتُتبِّعَ بِأَنَّهُ يكثُرُ أن يليَها فعلُ أمرٍ بقصدِ حكايةِ القولِ. لكنَّها لا تختصُّ بهِ[5]، ولا يختصُّ بهَا[6]. وَذكرُوا أنَّ (أَنْ) هذهِ قدْ تتصدرُ تفسيرَ الطلبِ أَو الخبرِ. ويمكنُ أن يليَها جملةٌ فعليةٌ، فتقولُ مثلًا: مُرهمْ أنْ أَنْصتُوا، وأمرتُكَ أنْ قمْ، وانطلقتُ أنْ مشيْتُ. ويمكنُ أن يليَها جملةٌ اسميةٌ، نحوُ قولِهمْ: أرسلْ إليهِ أن ما أنتَ وذا ؟[7]، وأَتفخرُ عليَّ أنْ أصحابُكَ أكثرُ منْ أصحابِي[8].

وفي ضوءِ هذا وجدْنا بعضَ النحْويينَ يجيزونَ أنْ تكونَ (أَنْ) مفسرةً ولمْ يلِهَا فعلُ أمرٍ في

---

(١) ينظر: المسائل المنثورة للفارسيّ ص ٢٤٠.

(٢) ينظر :شرح التسهيل لابن مالك ٤/٥١، والارتشاف ٤/١٦٩٢.

(٣) الهرويُّ: أبو الحسن عليُّ بن محمدٍ. أديبٌ نحْويٌّ. قدمَ مصرَ واستوطنَها، وروى عن الأزهريّ. من تصانيفِهِ: "الذخائرِ في النحو"، و"المرشدُ". ت ٤١٥هـ تقريبًا (ينظر: معجم المؤلفين ٧/٢٢٦).

(٤) الأزهية ص ٦٩. وينظر: أمالي ابن الشجريّ ٣/١٥٩، والبرهان للزركشي ٤/٢٢٥.

(٥) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٢/٢٨٢، وارتشاف الضرب ٤/١٦٩٢، ومغني اللبيب ص٤٨.

(٦) فتحتمل (أَنْ) في نحو: (كتبتُ إليهِ أن افعلْ). المصدرية والتفسيرَ (ينظر: الكتاب ٣/١٦٢، والأصول ٢/٢٠٨)، والتخفيفَ من الثقيلةِ (ينظر: المسائل المنثورة ص ٢٤٠).

(٧) ينظر: الكتاب ٣/١٦٢، والأصول ٢/٢٠٨. يعني كلامًا مضمونُهُ: أيُّ شيءٍ ثبتَ لكَ مع هذا ؟ (ينظر: حاشية الدسوقيّ ص٣١). وأجاز سيبويهِ جعل (أَنْ) هذهِ مخففة، وردّهُ ابنُ الطراوة (ت٥٢٨هـ) بأنَّ المخففة لا يخبرُ عنْها إلا بجملةٍ خبريةٍ. ينظر: الارتشاف ٤/١٦٩٢، والمساعد ٣/١١٢.

(٨) ينظر: شرح الحماسة للمرزوقيّ ١/٣٨٢.

آياتٍ كريمةٍ، منْها قولُهُ تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[1] (الأعراف ٤٤)، و﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ﴾[2] (الأنبياء٨٧).

وبذا يظهرُ لنَا جليًّا أَنَّهُمْ يشترطُونَ لإمكانِ حملِ (أنْ) على التفسيرِ - أنْ تقعَ بينَ جُملتينِ[3]، فلا يقعُ مفردًا المفسَّرُ قبلَها ولا المفسِّرُ بعدَها[4]، فلا يتأتَّى لكَ أن تقولَ مثلًا: ذكرتُ عسجَدًا أنْ ذهبًا، ولاَ أنْ تقول: مَا رأيتُ رجلًا أنْ كاتبًا.

ولَا يتأتَّى تقديرُ حذفِ إحدى هاتينِ الجملتينِ، فلَا يسوغُ أنْ نقدِّرَ جملةً مفسَّرةً؛ ولذلكَ تعقبُوا العكبريَّ (ت ٦١٦هـ) حينَ سوَّغَ حملَ "أَنْ" على التفسيرِ في قولهِ تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة ٤٩) بتقديرِ جملةٍ مفسَّرةٍ، يقولُ أبو حيانَ (ت ٧٤٥هـ):

(وقيلَ: (أَنْ) تفسيريةٌ. وأُبعدَ ذلكَ منْ أجلِ الواوِ. ولَا يصحُّ ذلكَ بأن يقدِّرَ قبلَ فعلِ الأمرِ فعلاً محذوفاً فيه معنى القولِ، أَيْ: وأمرناكَ أن احكُمْ؛ لأَنَّهُ يلزمُ منْ ذلكَ حذفُ الجملةِ المفسَّرةِ بـ"أَنْ" وما بعدَها، وذلكَ لا يُحفظُ منْ كلامِ العربِ)[5].

وبمثلِ هذا نردُّ ما احتملَهُ أبوحيَّانَ نفسُهُ - بل رجَّحهُ - في توجيهِ قولهِ تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (يونس ١٠٥)؛ يقولُ:

(﴿وَأَنْ أَقِمْ﴾ يُحتملُ أنْ تكونَ معمولةً لقولِهِ: ﴿وَأُمِرْتُ﴾ مراعىً فيها المعنى؛ لأنَّ معنى قولِهِ ﴿أَنْ أَكُونَ﴾: كُنْ مِن المؤمنينَ؛ فتكونُ "أَنْ" مصدريةً صلتُها الأمرُ. وقدْ أجازَ ذلكَ النحْويُّونَ، فلمْ يلتزمُوا في صلتِها ما التُزمَ في صلاتِ الأسماءِ الموصولةِ منْ كونِها لا تكونُ إلا خبريةً بشروطِها المذكورةِ في النحوِ. ويُحتملُ أنْ تكونَ على إضمارِ فعلٍ؛ أَيْ: وأُوحيَ إليّ أنْ أقمْ، فاحتملَ أنْ تكونَ مصدريةً، واحتملَ أنْ تكونَ حرفَ تفسيرٍ؛ لأنَّ الجملةَ المقدرةَ فيها

---

(١) ينظر: الكشاف للزمخشري ٢/١٠١، والتبيان للعكبري ص ٢٧٥، والبحر المحيط ٤/ ٣٠٣.
(٢) ينظر: الكشاف ٣/١٣٢، والبحر المحيط ٦/ ٣١١.
(٣) ينظر: التعليقة شرح المقرب لابن النحاس ٢/٧٥٤.
(٤) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام ص٤٨، والمساعد لابن عقيل ٣/١١٢.
(٥) تفسير البحر المحيط ٣/٥١٥ (وينظر: التبيان للعكبريّ ١/٢١٧، والدر المصون ٤/٢٩٤، وروح المعاني ٦/١٥٤).

معنى القولِ. وإضمارُ الفعلِ أولى ؛ ليزولَ قلقُ العطفِ لوجودِ الكافِ، إذْ لوْ كانَ ﴿وَأَنِ أَنِمْ﴾عطفًا على ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ ـ لكانَ التركيبُ "وجهي" ؛ بياءِ المتكلمِ. ومراعاةُ المعنى فيهِ ضعفٌ، وإضمارُ الفعلِ أكثرُ منْ مراعاةِ العطفِ على المعنى)[1].

(١) نفسه ٥/١٩٥.

المطلب الثالث
العمل والموضع الإعرابي

- (أن) المفسِّرةُ خلوٌ منْ العملِ والموضعِ الإعرابيِّ. فهيَ منْ جهةٍ لا تعملُ شيئًا [1] فيما يليها من فعلٍ أو اسمٍ، فإذا وليَ (أن) المفسرةَ فعلٌ مضارعٌ[2] رُفِعَ، مُثبتًا كانَ الفعلُ أوْ غيرَ مُثبَتٍ، نحوُ قولِكَ: أشرتُ إليهِ أن يفعلُ، وأوحيتُ إليهِ أن لا[3] ينطلقُ "مرفوعًا ومجزومًا"[4].

ويجوزُ حملُ(أنْ) ـ في المثالينِ ونحوِهما ممَّا تلَا (أنْ) فيهِ فعلُ أمر ـ على أنَّها مصدريةٌ[5]، فتقولُ: أشرتُ إليهِ أن يفعلَ، وأوحيتُ إليهِ ألاَّ ينطلقَ. ويكونُ التقديرُ: أشرتُ إليهِ بالفعلِ، وأوحيتُ إليهِ بعدمِ الانطلاقِ، بدليلِ أنَّكَ قدْ تُدخلُ الباءَ الجارّةَ، فتقولُ: أوعزتُ إليهِ بأن يفعلَ أو بأن افعلْ؛ فـ"أنْ" مصدريةٌ تنصِبُ الفعلَ المضارعَ؛ فانتصابُ المضارعِ بـ(أنْ) ينفي احتمالَ التفسيريةِ.

ومن جهةٍ أخرى تجدُ أنَّ (أن) المفسِّرةَ لا موضعَ لهَا من الإعرابِ [6]؛ ذلكَ (لأنَّهَا

---

(١) ينظر: شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/٢٣١.
(٢) ينظر: شرح التسهيل ٤/٥٢، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٥، والجنى الداني ص ٢٢١.
(٣) وحينئذٍ تفصل (أن) المفسرةَ عن (لا) في الرسمِ الإملائيّ، بخلافِ (أن) المصدريةِ الناصبةِ للمضارعِ فإنَّ نونها تدغمُ في اللامِ وتحذفُ في الرسمِ هكذا (ألّا). ينظر: الإملاء والترقيم للأستاذ/عبد العليم إبراهيم ص ٨٨.
(٤) الرفعُ على أنَّ (لا) نافية، والجزمُ على أنّ (لا) ناهيةٌ. ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/١١٥، والجنى الداني ص ٢٢١، ومغني اللبيب ص٥٠. وهو أولى مما في شرح التسهيل لابن مالك (٤/٥٢) من توجيهِ الجزمِ على جعلِ (لا) ناهية، و(أَنْ) مصدرية. وكذا استبعدَ ابنُ عقيل (المساعد ٣/١١٣) جعلَ "أَنْ" مخففةً من الثقيلةِ في حالةِ الجزمِ.
(٥) ينظر: الكتاب ٣/١٦٢، والأصول ٢/٢٠٨.
(٦) ينظر: الأزهية ص ٦٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٨٢، ٣/٧٥، ٧٦.

حَرْفٌ يُعبَّرُ بهِ عن المعنى)[1].

لذلكَ يوجِّهُ ابنُ هشامٍ (ت٧٦١هـ) قولَهُ تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ (النمل٣١) فيقولُ :

(هذهِ كلمتانِ ؛ (أَن) الناصبةُ و(لَا) النافيةُ، أوْ (أَن) المفسِّرةُ أو المخففَةُ من الثقيلةِ و(لَا) الناهيةُ ولا موضعَ لهَا على هذا. وعلى الأولِ فهي بدلٌ من: ﴿كِتَابٌ﴾ على أنَّهُ بمعنى "مَكْتوبٌ"، وعلى أنَّ الخبرَ بمعنى الطلبِ بقرينةِ ﴿وَأْتُونِي﴾) [2].

فإذا تأملْتَ ما سبقَ ظهرَ لكَ جليًّا أنّ (أَن) المفسرةَ لا تنصِبُ الفعلَ المضارعَ، ولا تؤوَّلُ معَ مَا بعدَها بمصدرٍ لهُ محَلٌّ إعرابيٌّ. كذا (ومن الفرقِ بينَ التفسيريةِ والمصدريةِ ـ أنَّ المصدريةَ يجوزُ تقديمُها على ناصبها، والتفسيريةَ لا تتقدمُ على الفعلِ ؛ لأنَّ المفسِّرَ لا يتقدمُ على المفسَّرِ) [3].

أمّا الجملةُ المفسِّرةُ التي تليها ففي موضعِها الإعرابيِّ ـ خلافٌ :

ـ فبعضُ النحْويينَ يرى أنَّها جملةٌ مفسِّرةٌ لا محَلَّ لها من الإعرابِ [4].

ـ وآخرون يرونَ أنَّها على حسبِ المفسَّر، فإنْ كانَ لهُ موضعٌ (إنْ كانَ مفعولًا بهِ مثلًا) فكذلكَ هيَ وإلَّا فلَا، فيجيزُونَ أنْ تعربَ بدلًا أوْ عطفَ بيانٍ [5] للجملةِ المفسَّرةِ قبلَ (أَنْ). وبعضُهم يختارُ أنَّها عطفُ بيانٍ[6] لها.

ـ وجديرٌ بالذكرِ أنَّ الشواهدَ التي حُملتْ فيها (أَنْ) على التفسيرِ إنَّما كانَ ذلكَ على سبيلِ الجوازِ والاحتمالِ، لا الحتمِ والوجوبِ. فأنتَ إذا تتبعْتَ الآياتِ القرآنيةَ الكريمةَ

---

(١) أمالي ابن الشجري ٣/١٥٣؛ فهي عندهُ تنوبُ عن القولِ وتؤدي معناهُ.

(٢) مغني اللبيب ص ١٠٣.

(٣) المساعد لابن عقيل ٣/١١٣. وينظر: الأشباه والنظائر ٢/٥٠٦ (نقلًا عنْ أبي حيَّانَ).

(٤) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور ٣/٧٥.

(٥) ينظر: همع الهوامع ٢/٢٥٨، والنحو الوافي ٤/٢٩٦.

(٦) ينظرِ: شرح الفريد للإسفراييني ص٤٧٧. ولا يُتعقّبُ ذلكَ بأنَّ عطفَ البيانِ لا يكونُ جملةً؛ فذلكَ محَل خلافٍ.

المشتملةَ على (أن) المفسِّـرةِ وجدتَ بعضَ المجيزينَ قدْ يحملُها على المصدريّةِ أو المخففةِ أو الزائدةِ. يقولُ الرضيُّ (ت٦٨٦هـ) مجيزًا توجيهَ كلٍّ (أَنْ) محتملةٍ للتفسيرِ على الزيادةِ: (ولَا منعَ لو ارتكبَ مرتكبٌ أنَّ المسماةَ بالمفسِّرةِ ـ زائدةٌ في مفعولِ ما هوَ بمعنى القولِ، فمعنى "أمرَهُ أَنْ قُمْ"، أَيْ: قالَ لهُ قُمْ، بتأويلِ "أَمَرَ" بـ"قَالَ"، أوْ بتقديرِ "قَالَ" بعدَهُ... و (أَنْ) زائدةٌ، وهذا يطّردُ في جميعِ الأمثلةِ) (١).

ويقولُ الشيخُ/ محمدُ عبد الخالقِ عضيمه (ت١٤٠٤هـ): (ليسَ في القرآنِ الكريمِ آيةٌ تتعيَّنُ (أَنْ) فيها أنْ تكونَ تفسيريةً لا تحتملُ غيرَ ذلكَ. كذلكَ ليسَ في أمثلةِ النحْويينَ وشواهدِهِمْ ما يتعينُ لأنْ تكونَ (أَنْ) فيهِ تفسيريةً لا غيرُ) (٢).

وتجدُ مثلَ ذلكَ في شروحِ الشعرِ، منْ ذلكَ (أَنْ) في قولِ الشاعرِ:

مَنْ مُبلغٌ عنِّي سِنانًا رسالةً ◆ وشِجْنةَ أَنْ قُوما خُذا الحقَّ أَوْ دَعا ؟(٣)

؛ فـ(أَنْ) يُحتملُ أنْ تكونَ المخففةَ من الثقيلةِ، (ويجوزُ أنْ يكونَ "أَنْ" المفسرةَ، كأنَّهُ فسَّرَ الرسالةَ بِـ(قُومَا خذَا الحقَّ). ومثلُهُ قولُهمْ: أَتفخرُ عليَّ أنْ أصحابُك أكثرُ منْ أصحابِي. و(أَنْ) هذهِ تجري مَجْرَى "أَيْ" في أنَّهُ يُفسَّرُ بهِ) (٤).

---

(١) شرح الكافية ٤/٤٣٩. وينظر: جواهر الأدب ص ١٩٩.
(٢) دراساتٌ لأسلوب القرآن الكريم ١/٤٦٤. وذكرَ الشيخُ أنَّ ثَمَّةَ نظرًا فيما ذكرهُ الرضيُّ (في شرح الكافية ٤/٣٦) منْ تعيُّن "أَنْ" للتفسيرِ إذا كانَ الفعل بعدَها بمعنى الدعاءِ.
(٣) البيتُ صدرُ مقطوعةٍ منْ بحرِ الطويلِ للشاعرِ الجاهليِّ مُثْلِم بنِ رياحٍ المرّيّ. ينظر: ديوان الحماسة لأبي تمام ١/١٠٦، وشرحه للمرزوقيّ ١/٣٨٢، وللتبريزيّ ١/١٩٨.
(٤) شرح الحماسة للمرزوقيّ ١/٣٨٢.

أمَّا قولُ أبي حيّانَ (ت٧٤٥هـ) في توجيهِ قراءة[1] : ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ أَنْ يا بَنِيَّ﴾ (البقرة ١٣٢) : (فيتعينُ أنْ تكونَ "أَنْ" هُنا تفسيريةً بمعنى "أَيْ"، ولا يجوزُ أن تكونَ مصدريةً ؛ لأنَّهُ لَا يمكنُ انسباكُ مصدرٍ منْها وممَّا بعدَها. وَمَن لمْ يُثبتْ معنى التفسيرِ لـ"أَنْ" جعلَها هُنا زائدةً ؛ وَهُمْ الكوفيونَ) [2]. فيردُ عليه احتمالُ أنْ تكونَ مخففةً من الثقيلةِ [3]واسمُها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ، على حدِّ ما وجَّهَ بهِ الخليلُ قولَهُ تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ (الصافات ١٠٣، ١٠٤) ، بلْ نقلَ الشيخُ/عضيمه ﷺ احتمالَ أبي حيانَ الوجهينِ في توجيهِ آيةٍ تشبهَ تلكَ القراءةَ : ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (القصص ٣٠) ؛ يقولُ أبوحيَّانَ : (و"أَنْ" يُحتملُ أَنْ تكونَ حرفَ تفسيرٍ، وَأَنْ تكونَ مُخففةً مِن الثقيلةِ) [4].

---

(١) قراءةُ أُبَيٍّ وابنِ مسعودٍ والضحَّاكِ . ينظر: معاني القرآن للفراء ١/٨٠، والبحر المحيط ١/٥٧١، ومعجم القراءات ١/١٩٨ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيَّانَ ١/٥٧١ . وينظر: الدر المصون للسمين الحلبيّ ٢/١٢٦ .

(٣) يقول الرضيُّ (شرح الكافية ٤/٣٤) عنْ (أَنْ) المخففةِ : (وَلَا يقعُ إلا بعدَ فعلِ التحقيق؛ كالعلمِ وما يؤدي معناهُ "كالتبيُّن، والتيقن والانكشافِ، والظهور، والنظر الفكريّ، والإيحاءِ، والنداءِ، ونحو ذلكَ"؛ أَوْ بعدَ فعلِ الظنِّ، بتأويلِ أن يكونَ ظنًّا غالبًا متآخيًا للعلمِ) .

(٤) البحر المحيط ٧/١١١ . وينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/٤٦٥ .

المطلب الرابع الأخير
هل تأتي "أَنّ " مفسِّرةً ؟

ـ تتعلّقُ القضيةُ الأخيرةُ بأمرٍ قدْ يردُ في الذهنِ : لوْ كانتْ (أنْ) مفسرةً فكذلكَ (أَنَّ) في نحوِ قولِهِ تعالى : ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ (آل عمران٣٩)، وَ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ (الأنفال١٢)، و﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس٢). يقولُ الشيخُ/الطاهرُ بنُ عاشورٍ (١٩٧٣م) في تفسيرِ قولِهِ تعالى : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة٣٢) :

(ووقعَ في (لسانِ العربِ) عن الفرّاءِ مَا حاصلُهُ : إذا جاءتْ (أنَّ) بعدَ القولِ وما تصرّفَ منهُ، وكانتْ تفسيرًا للقولِ ولمْ تكنْ حكايةً لهُ ـ نصبْتَها (أَيْ : فَتحْتَ همزتَها)، مثلُ قولِكَ : قدْ قلتُ لكَ كلامًا حَسنًا أَنَّ أباكَ شريفٌ ؛ تفتَحُ (أَنَّ) لأنَّها فسَّرت (كلامًا)، وهوَ منصوبٌ (أَيْ : مفعولٌ لفعلِ "قُلتُ") ؛ فمفسِّرُهُ منصوبٌ أيضًا على المفعوليّةِ ؛ لأنَّ البيانَ لهُ إعرابُ المبيَّنِ. فالفراءُ يُثبتُ لِحرفِ (أَنَّ) معنى التفسيرِ عِلاوةً على ما يثبتُهُ لهُ جميعُ النحْويينَ منْ معنى المصدريَّةِ، فصارَ حرفُ (أَنَّ) ـ بالجمعِ بينَ القولينِ ـ دَالًّا على معنى التّأكيدِ باطّرادٍ، ودالًّا معَهُ على معنى المصدريَّةِ تارةً، وعلى معنى التّفسيرِ تارةً أخرى بحسبِ اختلافِ المقامِ.

ولعلَّ الفرّاءَ ينحُو إلى أنَّ حرفَ (أَنَّ) المفتوحةِ الهمزةِ مركّبٌ منْ حرفينِ ؛ همَا حرفُ (إِنَّ) المكسورةِ الهمزةِ المشدّدةِ النّونِ، وحرفُ (أَن) المفتوحةُ الهمزةِ الساكنةُ النّونِ الّتي تكونُ تارةً مصدريَّةً وتارةً تفسيريةً ؛ ففتْحُ همزتِهِ لاعتبارِ تركيبِهِ منْ (أَن) المفتوحةِ الهمزةِ السّاكنةِ النّونِ مصدريَّةً أوْ تفسيريةً، وتشديدُ نونِهِ لاعتبارِ تركيبِهِ منْ (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ المشدّدةِ النّونِ. وأصلُهُ : "أَنْ" وَ"إنَّ"، فَلمَّا رُكِّبَا تداخلتْ حروفُهما، كمَا قالَ بعضُ النّحْويينَ : إنَّ أصلَ "لَنْ" : "لَا أنْ") (١).

(١) التحرير والتنوير ٦/١٧٧ . وسبقَ أنْ نقلتُ لكَ نصَّ الفراء ص١٨ فراجعْهُ .

ويقولُ الشيخُ/الطاهرُ في تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال٩):

(وقولُهُ: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ هُوَ الكلامُ المسْتجَابُ بِهِ؛ وَلذلكَ قدَّرَهُ في "الكشَّافِ" بِأَنَّ (أصْلهُ "بِأَنِّي مُمدُّكُمْ")؛ أَيْ: (فَحذَفَ الجارَّ وسلَّطَ عليْهِ "اسْتجَابَ" فنصبَ محَلَّهُ). وَأرى أنَّ حرفَ (أَنَّ) "المفتوحةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ" إذا وقعتْ بعدَ ما فيهِ معنى القولِ دونَ حروفِهِ ـ أنْ تكونَ مفيدةً للتفسيرِ مع التأكيدِ كمَا كانتْ تفيدُ معنى المصدريةِ مع التأكيدِ. فمن البيِّنِ أنَّ (أَنَّ) "المفتوحةَ الهمزةِ مركبةً منْ (أن) المفتوحةِ الهمزةِ المخففةِ النونِ المصدريةِ في الغالبِ" ـ يجوزُ أنْ يُعتبرَ تركيبُها منْ (أَن) التفسيريةِ إذا وقعتْ بعدَ مَا فيهِ معنى القولِ دونَ حروفِهِ، وذلكَ مظنّةَ (أَن) التفسيريةِ. وأعْتضِدُ بما في (اللسانِ) منْ قولِ الفراءِ: إذا جاءتْ "أَنْ" بعدَ القولِ وما تصرّفَ من القولِ كانتْ حكايةً، فلمْ يقعْ عليْها(أيْ: القول)؛ فهيَ مكسورةٌ. وَإِنْ كانتْ تفسيرًا للقولِ نصبتَها، ومثلُه: قدْ قلتُ لكَ كلامًا حسنًا؛ أنَّ أباكَ شريفٌ، فُتحتْ "أَنْ"؛ لأنَّها فسَّرت الكلامَ.

قلتُ: ووقوعُ (أَنَّ) موقعَ التفسيرِ كثيرٌ في الكلامِ وفي القرآنِ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ (المائدة٤٥) الآية. ومنْ تأملَ بإنصافٍ وَجدَ متانةَ معنى قولِه: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ (الأنفال٩) ـ في كونِ (أَنْ) تفسيريةً دونَ كونِها مجرورةً بحرفِ جرٍّ محذوفٍ، معَ أنَّ معنى ذلكَ الحرفِ غيرُ بيِّنٍ)[1].

ـ وفيمَا يلي وَقفةٌ معَ مَا ذكرهُ الشيخُ/الطاهرُ بنُ عاشورٍ رحمه الله:

- سبقَ أنْ نقلتُ نصَّ الفراءِ الذي اعتضدَ بِهِ الشيخُ نقلًا عنْ "لسانِ العربِ" الذي نقلهُ عنْ "تهذيبِ اللغةِ"؛ يقولُ الفراءُ: (وأمّا قولُهُ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ﴾ (المائدة١١٧) ـ فإنَّكَ فتحْتَ (أَنْ)؛ لأنَّها مفسِّرةٌ لـ ﴿مَا﴾، وَ﴿مَا﴾ قدْ وقعَ عليها القولُ فنصبَها وموضعُها نصبٌ. ومثلُهُ في الكلامِ: "قدْ قلتُ لكَ كلامًا حسنًا؛ أنَّ أباكَ شريفٌ وأَنَّكَ عاقلٌ"؛ فتحْتَ

(١) السابق ٩/٢٧٥ (وينظر نصُّ الزمخشريِّ في الكشافِ ٢/١٩٠).

(أَنَّ) لأنَّها فسّرت الكلامَ، والكلامُ منصوبٌ. ولو أردتَ تكريرَ القولِ عليْها كسرْتَها)[1]. وأوضحتُ أنَّ مرادَ الفراءِ بالتفسيرِ هنا ـ ينصرفُ إلى "البدلِ" عندَ البصريينَ. ومنْ هذا القبيلِ قولُهُ :

(قولُ اللّهِ ﷻ : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ أَنَّا﴾(عبس ٢٤) وَ﴿إِنَّا﴾ ، قد قرئ بهما. فمنْ فتحَ نوى أن يجعلَ "أنَّ" في موضعِ خفضٍ، ويجعلَها تفسيرًا للطعامِ وسببِهِ كأنَّهُ قالَ: إلى صبِّنا الماءَ وَإنباتِنا ما أنْبَتنا. ومنْ كسرَ نَوى الانقطاعَ من النظرِ عنْ ﴿إِنَّا﴾ كأنَّهُ قالَ: فلينظرْ الإنسانُ إلى طعامِهِ، ثُمَّ أخبرَ بالاستئنافِ)[2]، ويقولُ :

(وقولُهُ : ﴿فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [النحل٨٦] ـ فَكُسِرَتْ ؛ لأنَّها منْ صلةِ القولِ. وَمَنْ فتحَها لوْ لمْ تكنْ فيهَا لامٌ في قولِهِ ﴿لَكَاذِبُونَ﴾ جعلَها تفسيرًا للقولِ: ألقوْا إليهِم أنَّكمْ كاذبُونَ ؛ فيكونُ نصبًا لوْ لمْ يكنْ فيها لامٌ كمَا تقولُ: ألقيتُ إليكَ أنَّك كاذبٌ. ولَا يجوزُ إلّا الكسرُ عندَ دخولِ اللامِ، فتقولُ: ألقيتُ إليكَ إنّكَ لكاذبٌ)[3].

- ودعوى الشيخِ تركُّبَ (أَنَّ) منْ (أَن) المفسرةِ و(إِنَّ) المؤكِّدةِ ـ لا تتجهُ عندي ؛ لما يلي :

ـ ليسَ في كلامِ الفراءِ في كتابِهِ : (معاني القرآنِ) ما يحتملُ الإشارةَ إلى دعوى التركيبِ هذهِ منْ قريبٍ أوْ منْ بعيدٍ.

---

(١)معاني القرآن ١/٤٧٢ .

(٢)السابق ١/١٨١ . قرأ الكوفيُّونَ عاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ بالفتحِ، وكسرَ الباقونَ . ينظر : حجة القراءات لأبي زرعة ص٧٥٠ .

(٣)نفسه ٢/١١٣ . وينظر فهارسه من إعداد د . فائزة ص٢٥٧ . وراجعْ ما قالهُ الفراءُ في ١/٢١١،٢١٠ .

ـ قاسَ الشيخُ الأمرَ على ما ذهبَ إليهِ الخليلُ (ت ١٧٤هـ) منْ كونِ "لَنْ" مركبةً منْ "لا" النافيةِ و"أَنْ"، (وكثُـرَ اسـتعمالُها فحُـذفت الهمـزةُ تخفيفًا، فالتقـتْ ألـفُ "لَـا" ونـونُ"أَنْ"وهمـا ساكنتانِ، فحُذِفت الألفُ منْ "لَا" لسكونِها وسكونِ النونِ بعدَها فصارتْ "لَـنْ"، فخُلِطت اللامُ بالنونِ) (١).

وربّما كانتْ دعوى التركيبِ هذهِ تكتسبُ بعضَ وجاهةٍ لوْ قاسَها الشيخُ على دعـوى التركيبِ في "إلّا"و"لَّما" و"لوْلَا" عندَ الفراءِ؛ يقولُ:

(ونرى أنَّ قولَ العربِ "إلّا" إنَّما جمعُوا بينَ "إِنْ" التي تكونُ جحدًا وضمُّوا إليها "لَـا" فصارَا جميعًا حرفًا واحدًا وخرجا منْ حدِّ الجحدِ إذْ جُمعتا فصارا حرفًا واحـدًا. وكـذلك "لَّما". ومثلُ ذلكَ قولُهُ "لوْلَا"؛ إنَّما هيَ "لوْ" ضُمِّتْ إليْها "لَا" فصارتَا حرفًا واحدًا)(٢).

بـلْ أقـربُ إلى مـا نحـنُ فيـهِ دعـوى الفـراءِ تركُّـبَ (لكـنَّ) مـنْ (إنَّ) وحـرفِ الـلامِ والكافِ: (وإنَّما نصَبت العربُ بهَا إذا شُدّدتْ نونُها لأنَّ أصلَها: إنَّ عبدَ اللّهِ قائمٌ، فزيدتْ على (إنَّ) لامٌ وكافٌ فصارتَا جميعًا حرفًا واحدًا..) (٣).

• ولوْ سلمْنا بمجيءِ (أنَّ) المشددةِ مفسِّرةً ـ فلـن يسعَنَا أن نتغافـلَ عـنْ مجـيء الـلام مفسرةً كذلكَ في نحوِ قولِهِ تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا﴾(يوسف١٥)، وَ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾(إبراهيم١٣) ؟

---

(١) سـر صـناعة الإعـراب ١/٣٠٥. وردَّهُ سـيبويهِ والمـبرّدُ (ينظـر: الكتـاب ٣/٥، والمقتضب٢/٨).
(٢) معاني القرآن ٢/٣٧٧. ونبَّهَ الفراءُ إلى أنَّ الكسائيَّ ينفي هذا القول.
(٣) السابق ١/٤٦٥. ومضى الفراءُ يدلل على دعوى التركيبِ.

ـ بخاصَّةٍ أَنَّ الفراءَ يقولُ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ (غافر:١٠): (المعنى فيهِ: ينادونَ أنَّ مقتَ اللّهِ إيَّاكمْ أكبرُ منْ مقتِكمْ أنفسَكمْ يومَ القيامةِ؛ لأنَّهمْ مقتُوا أنفسَهمْ إذْ تركُوا الإيمانَ. ولكنَّ اللامَ تكفي منْ "أَنَّ"؛ تقولُ في الكلامِ: ناديتُ أنَّ زيدًا قائمٌ، وناديتُ لَزيدٌ قائمٌ، ومثلُهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ﴾ (يوسف:٣٥)؛ اللامُ بمنزلةِ "أَنَّ" في كلِّ كلامٍ ضارعَ القولَ، مثلُ: ينادونَ ويُخبرونَ وما أشبهَ ذلكَ)[1]. ويقولُ الفراءُ كذلكَ: (والعربُ تقولُ في الحروفِ التي يصلحُ معهَا جوابُ الأَيمانِ بـ "أن" المفتوحةِ وباللامِ، فيقولونَ: أرسلْتُ إليهِ أن يقومَ، وأرسلْتُ إليهِ لَيقومَنَّ. وكذلكَ قولُهُ: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ (يوسف:٣٥). وَهُوَ في القرآنِ كثيرٌ، أَلَا تَرى أَنَّكَ لَوْ قلتَ: بدَا لهم أَن يسجنُوه ـ كانَ صوابًا؟)[2].

ـ فالفراءُ يرصدُ في ذينِ النصّينِ تعاقبَ تلكَ اللامِ لـ"أَن" الساكنةِ والمشددةِ.

• وحقًا إنَّ المتأمِّلَ في الآياتِ الكريمةِ السابقةِ ـ في حيدةٍ وتجرُّدٍ ـ يجدُ أنَّ هذهِ الجملَ المفسِّرةَ التي تصدرتْها (أَنَّ) "مفتوحةُ الهمزةِ مشددةُ النونِ" واللامُ ـ قدْ تلتْ فعلًا في معنى القولِ يحتاجُ إلى ما يفسِّر مرادَهُ، ويوضِّحُ مبهَمَهُ على ما استقامتْ بهِ (أَن) المفسِّرةُ عندَ البصريينَ.

ولا نستطيعُ أنْ ننكرَ أنَّ تلكَ الجملةَ التي تصدرتها (أنَّ) أو (اللامُ) وضَّحت مضمونَ الفعلِ وبينتْ إبهامَهُ، وهذا ما ذكرَهُ الشيخ/ابنُ عاشورٍ في تفسيرِ الآيةِ (١٠) منْ سورةِ (يوسف)ﷺ، يقولُ:

(وجملةُ ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ بيانٌ لِجملةِ ﴿أَوْحَيْنَا﴾. وأُكّدتْ باللاّمِ وَنونِ التوكيدِ؛ لتحقيقِ مضمونِها)[3].

---

(١) معاني القرآن ٦/٣. وهذهِ اللامُ لامُ ابتداءٍ عندَ غيرِهِ، وَلامُ قسَمٍ عندَ آخرينَ. ينظر: معاني القرآن للأخفش ٤٩٩/٢، وجامع البيان للطبريّ ٣٥٩/٢١.

(٢) نفسه ٣٢٨/١.

(٣) التحرير والتنوير ٢٣٤/١٢. وينظر مثلُ هذا التوجيهِ كذلكَ في ٢٠٧/١٣، وَ٥٨/٢٤ منهُ.

لكنَّ ذلكَ التفسيرَ والبيانَ تفسيرُ معنى، لا تفسيرُ إعرابٍ. ويبقى أنَّ هذهِ اللامَ لامُ قسمٍ أوْ ابتداءٍ أو توكيدٍ حسبَ السياقِ، وْ(أَنَّ) هذهِ الناسخةُ المؤكِّدةُ، فإذا صحَّ أنْ تسبكَ معَ جزئيها بمصدرٍ أعربَ حسبَ موقعِهِ في الجملةِ. أمَّا (أَن) المفسِّرةُ فمتجردةٌ لأداءِ تلكَ الصلةِ بينَ جملتي التفسيرِ؛ المفسَّرةِ والمفسِّرةِ.

المبحث الثالث

الفاء وإذا المفسرتان

يحتوي على مطلبين :

١ـ الفاء المفسِّرة

٢ـ إذا المفسِّرة

المبحث الثالث

الفاء وإذا المفسرتان

ـ اقتصرتْ غالبُ كتبِ النحوِ عندَ الحديثِ عنْ أحرفِ التفسيرِ على ذينِكَ الحرفينِ (أَيْ وأَنْ)، ونصَّتْ بعضُها على هذا، مِنْ ذلكَ مثلًا قولُهُمْ: (حرفَا التفسيرِ: وهمَا أَيْ وأَنْ) [1]، وَ(.. ونوعٌ يُسمَّى حرفَ عبارةٍ وتفسيرٍ، وهوَ: أَنْ وأَيْ) [2]، وَ(قولُهُ: (وتفسيرٌ)؛ حرفُهُ "أَنْ" و"أَيْ")[3].

ـ غيرَ أنَّكَ تجدُ بعضَ المفسرينَ وشُرَّاحِ الحديثِ النبويِّ الشريفِ مِن النَّحْويينَ وغيرِهِمْ ـ يوجِّهونَ (الفاء) [4] و(إذا) في بعضِ الأساليبِ العربيةِ الفصيحةِ على أنَّهما مفسرتانِ. وفيما يلي بيانُ ذلكَ مِنْ خلالِ مطلبينِ :

المطلبُ الأول : الفاءُ المفسِّرةُ.

وَالمطلبُ الآخرُ : إذا المفسِّرةُ.

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب ص ٤٢٧ . وينظر : الإقليد ١٨٠١/٤ .

(٢) رصف المباني ص ٨ .

(٣) النكت الحسان ص ٢٩١ .

(٤) ينظر : الفاءاتُ في النحوِ العربيِّ والقرآنِ الكريم . د . شرف الدين الراجحيّ ص١٥٥ .

المطلب الأول

الفاء المفسرة

مَنْ يتصفحْ تفاسيرَ القرآنِ الكريمِ وشروحَ الحديثِ النبويِّ ـ فيما يتصلُ بتوجيهِ الفاءاتِ المستعملةِ في بعضِ الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ والأحاديثِ النبويةِ الشريفةِ ـ يمكنْهُ أنْ يسجِّلَ ما يلي :

١ـ وردتْ فاءاتٌ في آياتٍ قرآنيةٍ كريمةٍ حملَها بعضُ المفسرينَ على أنَّها مفسِّرةٌ، مِنْ ذلكَ ما أوردهُ بعضُهمْ في توجيهِ الآياتِ الكريمةِ التاليةِ :

- ﴿فَتُوبُواْ إلى بارئكم فاقتلوا أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة،٥٤) ؛ يقولُ الألوسيُّ [١] :

(وقدْ يُقالُ : إنَّ التوبةَ جُعلِتْ لهؤلاءِ عينَ القتلِ [٢]، ولا حاجةَ إلى تأويلِ "توبوا" بـ"اعزمُوا"[٣]، بلْ تُجعلُ الفاءُ للتفسيرِ كمَا تُجعلُ الواوُ لهُ) [٤].

- ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾ (الأنعام،٣٥) ؛ يقولُ الألُوسيُّ

---

(١) الألوسيُّ "الكبيرُ": أبو الثناءِ محمودُ شهابُ الدينِ بنُ عبدِ اللهِ الحسينيُّ البغداديُّ. مفسّرٌ محدّثٌ أديبٌ لغويٌّ. تقلدَ الإفتاءَ ثمّ عُزلَ فانقطعَ للعلمِ. منْ مصنفاتِهِ: دقائقُ التفسيرِ، وكشفُ الطرّةِ عن الغرّةِ. ت ١٢٧٠هـ. (ينظر: الأعلام ٧/١٧٦، ومعجم المؤلفين ١٢/١٧٥).

(٢) أحدُ معنيينِ أوردهما أبو حيانَ في تفسيرِ الآيةِ، مبينًا أنَّ الفاءَ للسببيةِ حينئذٍ (ينظر: البحر المحيط ١/٣٦٧).

(٣) فالزمخشريُّ (في الكشّاف ١/ ١٦٨) رأى أنَّ فاءَ ﴿فاقْتُلوا﴾ للتعقيب؛ لأنَّ المعنى (فاعزموا على التوبةِ فاقتلوا أنفسَكم)؛ من قِبَلِ أنَّ اللهَ تعالى جعلَ توبَتهم قتلَ أنفسِهم. وأجازَ أن يكونَ القتلُ تمامَ توبتِهم، فيكونُ المعنى (فتوبُوا فأتبِعُوا التوبةَ القتلَ تتمةً لتوبتِكم). واختارَ الأخيرَ الرازيُّ في مفاتيحِ الغيب ٣/٧٥، واحتملَه أبو حيانَ في البحرِ المحيطِ ١/٣٦٧.

(٤) روح المعاني ١ /٣١٨.

: (وجُوِّزَ أنْ يكونَ ابتغاءُ ذيْنِكَ الأمرينِ ـ أعني : نفسَ النفوذِ في الأرضِ والصعودِ إلى السماءِ ـ آيةً ؛ فالفاءُ في ﴿فَتَأْتِيَهُم﴾ حينئذٍ تفسيريةٌ ، وتنوينُ (آيةٍ) للتفخيمِ. والمعنى عليهِ : فإن استطعتَ ابتغاءَهما ، فتجعلُ ذلك آيةً لهمْ ـ فعلْتَ.

وردَّهُ أبوحيانَ بأنَّ هذا لا يظهرُ منْ ظاهرِ اللفظِ ؛ إذْ لوْ كانَ كذلكَ لكانَ التركيبُ (فتأتيَهم بذلكَ آيةٌ) ، وأيضًا فأيُّ آيةٍ في دخولِ سربٍ في الأرضِ؟ ! وإنْ صحَّ أن يكونَ الرّقيُّ إلى السماءِ آيةً) [1].

- ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾ (الأعراف) ؛ يقولُ الفخرُ الرازيُّ[2] :

(الفاءُ قد تجيءُ بمعنى التفسيرِ كقولِهِ ﷺ : (لا يقبلُ اللهُ صلاةَ أحدِكم حتى يضعَ الطَّهورَ مواضعَهُ ؛ فيغسلَ وجهَهُ ويديْهِ)[3] ، فالفاءُ في قولِهِ : (فيغسلَ) للتفسيرِ ؛ لأنَّ غسلَ الوجهِ واليدينِ كالتفسيرِ لوضْعِ الطَّهورِ مواضعَهُ. فكذلكَ هَا هُنا البأسُ جارٍ مَجرَى التفسيرِ لذلكَ الإهلاكِ ؛ لأنَّ الإهلاكَ قدْ يكونُ بالموتِ المعتادِ ، وقدْ يكونُ بتسليطِ البأسِ والبلاءِ

---

(١) نفسه ٧ /١٣٩ .وينظر البحر المحيط١١٩/٤؛حيثُ يردُّ أبو حيانَ على الزمخشريّ وابنِ عطيةَ فيما جوزاهُ منْ كونِ ابتغاءِ النفقِ والترقي هما الآيةَ. والفاءُ عاطفةٌ عندَ القرطبيّ في الجامعِ لأحكامِ القرآن ٤١٨/٦ .

(٢) الفخرُ الرازيُّ : أبو عبدِ الله محمدُ بنُ عمرَ الشافعيُّ. وُلدَ في الريّ، ويُقالُ لهُ: "ابنُ خطيب الرّيّ " . أقبلَ الناسُ على كُتبِهِ في حياتِهِ يتدارسونها .ومنْ أشهرِها:"مفاتيحُ الغيب"،وشرْحُ "المفصّل"،و"معالمُ أصولِ الدينِ" .ت٦٠٦هـ. (ينظر:طبقات المفسرين للسيوطيّ ص ١١٥، والأعلام للزركلي ٦/ ٢١٣) .

(٣) جزءٌ منْ حديثِ المسيءِ صلاتَهُ الذي رواهُ رفاعةُ بنُ رافعٍ ﷺ، وتجدُهُ (عند أبي داودَ في سننِهِ ٣٢١/١، والنَسائيّ في سننه ٥٧٤/٢، والدارميّ في سننِهِ ٨٣٩/١) ـ بلفظ: (إنَهَا لا تَتِمُّ صَلاَةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ) أوْ نحوِهِ.

عليهمْ، فكانَ ذكرُ البأسِ تفسيرًا لذلكَ الإهلاكِ)[1].

- ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾(الأعراف١٣٦) ؛ يقولُ أبوحيانَ (ت٧٤٥هـ) :

(أيْ: أحللْنا بهم النّقمةَ وهيَ ضدُّ النّعمةِ. فإنْ كانَ الانتقامُ هوَ الإغراقَ ـ فتكونُ الفاءُ تفسيريةً، وذلكَ على رأيِ مَنْ أثبتَ هذا المعنى للفاءِ. وإلَّا كانَ المعنى: "فأردْنا الانتقامَ منهُم")[2].

- ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهِ جَهْرَةً﴾(الأعراف١٥٣) : (والفاءُ تفسيريّةٌ)[3].
- ويعقِّبُ الزَّركشيُّ[4] على قولِ اللهِ تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ﴾(هود٤٥) بقولِهِ :

(وذكرَ النحاةُ أنَّ هذهِ الفاءَ تفسيريةٌ ؛ لأنَّها عَطفتْ مُفسِّرًا على مُجمَلٍ، كقولِهِ: توضأَ فغسلَ وجهَه)[5].

- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ (الإسراء١٢) ؛ يقولُ الألوسيُّ :

(والفاءُ تفسيريَّةٌ ؛ لأنَّ المحوَ المذكورَ وما عُطفَ عليهِ ليسَا مما يحصلُ عُقيبَ جعلِ الجديدينِ آيتينِ، بلْ هُما منْ جملةِ ذلكَ الجعلِ ومتمماتِهِ)[6].

- ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾(الفرقان٩) ؛ يقولُ الألوسيُّ :

---

(١)مفاتيح الغيب للرازي ١٨/١٤ .وهوَ توجيهٌ محتَمَلٌ في البحرِ المحيطِ لأبي حيانَ ٢٦٩/٤، وروحِ المعاني للألوسيّ ٧٨/٨ .وضعّفهُ السمينُ الحلبيُّ في الدرّ المصون ٢٤٩/٥ .

(٢) البحرِ المحيطِ ٤/ ٣٧٥ . وينظر : الدرّ المصون ٤٣٧/٥ .

(٣) روح المعاني للألوسيّ ٦/٦ .

(٤) الزركشيّ: أبو عبدِ اللهِ محمدُ بدرُ الدينِ بنُ بهادرَ .تركيُّ الأصلِ، مصريُّ المولدِ والوفاةِ .عالمٌ بفقهِ الشافعيةِ والأصولِ، محدّثٌ، أديبٌ .لهُ مؤلفاتٌ منها : البحرُ في أصولِ الفقهِ، وشرحُ التنبيهِ للشيرازيّ .ت سنةَ ٧٩٤هـ قبلَ أن يُتمَّ عامَهُ الخمسينَ (ينظر: الأعلام ٦٠/٦، ومعجم المؤلفين ١٢١/٩) .

(٥)البرهان في علوم القرآن ٢٩٣/٢ .

(٦) روح المعاني ١٥/ ٢٦ .

("فبقوا متحيرينَ ضلّالًا لا يَجدون ـ في القدحِ في نبوتِك ـ قولًا يستقرُّون عليهِ وإنْ كانَ باطلًا في نفسِهِ" ؛ فالفاءُ الأولى سببيّةٌ ومتعلّق "ضلُّوا" غيرُ منويٍّ، والفاءُ الثانيةُ تفسيريّةٌ. أوْ "فضلُّوا عن طريقِ الحقِّ فلا يجدونَ طريقًا موصِّلًا إليهِ ؛ فإنّ من اعتادَ استعمالَ هذهِ الأباطيلِ لا يكادُ يهتدي إلى استعمالِ المقدماتِ الحقّةِ " ؛ فالفاءُ في الموضعينِ سببيَّةٌ، ومتعلّق "ضلُّوا" منويٌّ. ولعلَّ الأولَ أولى) [1].

- ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (سورة ص٥٧) ؛ يقولُ الألوسيُّ :

(ولعلكَ تختارُ القولَ بأنَّ ﴿هَذَا﴾ مبتدأٌ و﴿حَمِيمٌ﴾ خبرُهُ، وما في البيْنِ اعتراضٌ، وقد قدّمَهُ في "الكشّافِ". والفاءُ تفسيريّةٌ تعقيبيّةٌ، وتُشعِرُ بأنَّ لهمْ إذاقةً بعدَ إذاقةٍ) [2].

- ﴿فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾ (فصلت ٢٥،٢٦) ؛ يقولُ الألُوسيُّ :

(.. والفاءُ تفسيرٌ مثلُها في قولِهِ تعالى : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾)[3].

- ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ (غافر٦٤، والتغابن٣)؛ يقولُ الألوسيُّ :

(والفاءُ في ﴿فَأَحْسَنَ﴾ تفسيريّةٌ ؛ فالمرادُ : صوَّركمْ أحسنَ تصويرٍ، حيثُ خلقَ كلًّا منكمْ منتصبَ القامةِ، باديَ البشرةِ، متناسبَ الأعضاءِ والتخطيطاتِ، متهيئًا لمزاولةِ الصنائعِ واكتسابِ الكمالاتِ) [4].

- ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾ (غافر٨٣)؛ يقولُ الألوسيُّ :

(والثانيةُ تفسيريَّةٌ مثلُها في قولِكَ : (فلمْ يُحسِنْ إلى الفقراءِ) بعدَ(فمَنعَ المعروفَ) في المثال[5] ؛ فما بعدَها إلى قولِه تعالى : ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون﴾ـ إيضاحٌ لذلكَ المجمَلِ، وأنَّهُ

---

(١) روح المعاني ١٨ / ٢٣٩.
(٢) نفسه ٢٣ /٢١٥. وينظر : الكشاف ١٠٢/٤.
(٣)السابق ٢٣ /٢٦١.
(٤) نفسه ٢٤ /٨٣. وينظر :أنوار التنزيل للبيضاويّ ص ١٠٠.
(٥) يعني مثالًا ضربَهُ قبلُ؛ (رُزِقَ المالَ فمَنعَ المعروفَ).

كيفَ انتهى بهِم الأمرُ إلى عكسِ ما أمّلُوهُ، وأنّهمْ كيفَ جمعُوا واحتشدُوا وأوسعُوا في إطفاءِ نورِ اللهِ وكيفَ حاقَ المكرُ السيِّئُ بأهلِهِ؛ إذْ كانَ في قوله ﷻ: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُم﴾ ـ إيماءٌ بأنّهم زاولُوا أن يجعلُوهَا مُغنِيةً)[1].

● ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾(الجاثية ٣١)؛ يقولُ أبوحيّانَ:

(والوجهُ الثاني: أنْ تكونَ الفاءُ تفسيريةً، وتقدمَ الكلامُ؛ (فيقالُ لهمْ ما يَسوؤهم، فَألمْ تكنْ آياتي)، ثُمَّ اعتُنيَ بهمزةِ الاستفهامِ فتقدمتْ على الفاءِ التفسيريةِ، كمَا تُقدَّمُ على الفاءِ التي للتعقيبِ في نحو قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ﴾(يوسف ١٠٩). وهذا على مذهبِ مَنْ يُثبتُ أنَّ الفاءَ تكونُ تفسيريةً نحوُ: (توضأَ زيدٌ؛ فغسلَ وجهَهُ ويديْهِ.. إلى آخرِ أفعالِ الوضوءِ)؛ فالفاءُ هنا ليستْ مُرتِّبةً، وإنما هي مفسِّرةٌ للوضوءِ، كذلكَ تكونُ في: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾(الجاثية٣١) ـ مفسِّرةً للقولِ الذي يسوءُهمْ)[2].

● يقولُ الألوسيُّ: (الفاءُ في قولِهِ ﷻ: ﴿فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾(الفجر١٥) ـ تفسيريّةٌ؛ فإنَّ الإكرامَ والتنعيمَ عينُ المرادِ بالابتلاءِ)[3].

٢ـ ومن الفاءاتِ التي حملَها بعضُ شراحِ الحديثِ على التفسيرِ أو احتملوا ذلكَ الوجهَ فيها ـ ما وجَّهَ بهِ بعضُهم الفاءَ فيما رواهُ:

ـ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ...): (ويُحتملُ أنْ تكونَ الفاءُ تفسيريةً لِمَا صوَّتَ بهِ المستيقظُ؛ لأنَّهُ قدْ يصوِّتُ بغيرِ

(١) روح المعاني ٢٤/٩٢؛وقوله (الثانية)يعني:فاءَ﴿فَلَمَّا﴾؛لأَنَّ في الآياتِ الكريمةِ عدّةَ فاءاتٍ.والكلامُ شرحٌ لما في الكشّافِ (١٨٨/٤)،غيرَ أنَّ الزمخشريَّ لم يُسمِّ الفاءَ مفسِّرةً، وإنما رأى الكلامَ جاريًا مجرى التفسيرِ والبيانِ.

(٢) البحر المحيط٣/٢٧.وينظر الدرّ المصون للسّمين الحلبيّ ٣/٣٤٣،٣٤٢.والوجهُ الأولُ حملُ الفاءِ على الزيادةِ.

(٣) روح المعاني٣٠/١٢٥.

ذِكرٍ، فخصَّ الفضلَ المذكورَ عن صوتٍ بمَا ذكرَ من ذكرِ اللهِ تعالى) [1].

ـ وما روتْهُ ميمونةُ ﵂ (أنَّ النبيَّ ﷺ اغتسلَ من الجنابةِ؛ فغسلَ فرجَهُ بيدِهِ...): (.. قال الكرمَانيُّ: (فإنْ قلتَ: الفاءُ للتعقيبِ وغسلُ الفرْجِ ليسَ متعقّبًا على الاغتسالِ، بلْ مقدَّمٌ عليْهِ، وكذا الدلكُ والوُضوءُ ـ قلتُ: الفاءُ تفصيليَّةٌ؛ لأنَّ هذا كلَّهُ تفصيلٌ للاختصارِ المجملِ، والتفصيلُ يعقب المجمَلِ) [2]. وأخذَ منه بعضُهم[3] وقالَ: (هذهِ الفاءُ تفسيريَّةٌ، وليسَ بتعقيبيةٍ؛ لأنَّ غسلَ الفرْجِ لمْ يكنْ بعدَ الفراغِ) انتهى. قلتُ: مَنْ دقَّقَ النظرَ وعرفَ أسرارَ العربيةِ يقولُ: الفاءُ هَاهُنا عاطفةٌ، ولكنَّها للترتيبِ. ومعنى الحديثِ أنَّ النبيَّ اغتسلَ فرتبَ غسلَهُ؛ فغسلَ فرْجَهُ، ثمَّ توضأَ. وكونُ الفاءِ للتعقيبِ لا يُخرجُها عن كونِها عاطفةً) [4].

ـ وما رواهُ أبو هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ أنَّ رجلًا سقى كلبًا (فشكرَ اللهُ لهُ فغفرَ لهُ): ("فغفرَ لهُ"؛ الفاءُ فيهِ للسببيةِ، أيْ: بسببِ قبولِ عملهِ غُفرَ لهُ، كمَا في قولِكَ: (إنْ يُسلمْ فهوَ في الجنةِ)؛ أيْ: بسببِ إسلامِهِ هوَ في الجنةِ. ويجوزُ أنْ تكونَ الفاءُ تفسيريةً؛ تفسِّرُ قولَه (فشكرَ اللهُ لهُ)؛ لأنَّ غفرانَهُ لهُ هوَ نفسُ الشكرِ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة ٥٤) ـ على قولِ مَنْ فسَّرَ التوبةَ بالقتلِ. وقالَ القرطبيُّ: معنى قولِهِ (فشكرَ اللهُ لهُ)؛ أيْ: أظهرَ ما جازَاه بهِ عندَ ملائكتِهِ. وقالَ بعضُهم: هوَ منْ عطفِ الخاصِّ على العامِّ ـ قلتُ: لا يصحُّ هذا هُنا؛ لأنَّ شكرَ اللهِ لهذا الرجلِ عبارةٌ عن مغفرتِهِ إيَّاه كما ذكرنَاهُ) [5].

---

(١)فتح الباري لابن حجر٣/٤٠. وينظر: تحفة الأحوذي للمباركفوريّ ٩/٣٦٠.

(٢) الكواكبُ الدراريُّ ٣/١٢٣،و الكرمانيّ: محمدُ شمسُ الدينِ بنُ يوسفَ، عالمٌ بالحديثِ اشتُهرَ في بغدادَ، وأقامَ مدةً بمكة. وفيها فرغَ منْ تأليفِ شرحِهِ لصحيحِ البخاريّ. ت ٧٨٦ هـ (ينظر: الأعلام للزركلي٧/١٥٣).

(٣) تجدُ هذا الرأيَ في فتح الباري لابنِ حجر١/ ٣٧٢.

(٤)عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٣/٣٠٧، ٣٠٨.

(٥)عمدة القاري ١٢/٢٩١.

ـ وما رواهُ أبو هريرةَ ﷺ، قالَ: "سابتُ رجلًا فعيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ": (قولُهُ" فعيَّرْتُهُ " عطفٌ على (سابتُهُ). فإنْ قلتَ: هذا عطفُ الشيءِ على نفسِهِ؛ لأنَّ التعييرَ هوَ نفسُ السبِّ، وكيفَ تصحُّ الفاءُ بينهما وشرطُ المعطوفينِ مغايرتُهما ؟! ـ قلتُ: هُما متغايرانِ بحسبِ المفهومِ من اللفظِ. ومثلُ هذهِ الفاءِ تُسمَّى بِالفاءِ التفسيريَّةِ..) (١).

ـ وما رواهُ أبو هريرةَ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ ثلاثةً لا يكلِّمُهم اللهُ يومَ القيامةِ، ومنهم (ورجلٌ بايعَ إمامًا، فإنْ أعطاهُ وفى لهُ، وإن لمْ يعطهِ لمْ يفِ لهُ): ("فإنْ أعطاهُ...إلخ"؛ الفاءُ تفسيريَّةٌ) (٢).

ـ وما رواهُ عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ ﷺ عن النبيِّ ﷺ أنهُ "ذكرَ الصَّلاةَ يومًا فقال": ("فقالَ": الفاءُ للتفسيرِ) (٣).

ـ وما روتْهُ بعضُ بناتِ النبيِّ ﷺ "أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ يُعلِّمُها فيقول": ("فيقول" : الفاءُ عاطفةٌ. ويُحْتملُ أنْ تكونَ الفاءُ تفسيريةً؛ أَيْ: فيقولُ) (٤).

٣ـ وأداءُ الفاءِ لمعنى التفسيرِ لا تظفَرُ بهِ في كتبِ النحْويينَ، وإنما تظفرُ بهِ في تفاسيرِ بعضِهِمْ كما عاينْتَ.. وهنا لا بدَّ للناظرِ منْ وقفاتٍ:

ـ أولاها تتمثّلُ في أنَّهُ قدْ تُتوَهَّمُ مفارقةٌ بينَ التنظيرِ والتطبيقِ عندَ أبي حيانَ؛ فهوَ يحملُ الفاءَ في غيرِ آيةٍ كريمةٍ على أنَّها للتفسيرِ، وهوَ الذي نقلْنَا عبارتَهُ قبلُ: (قولُهُ: (وتفسيرٌ)؛ حرفُهُ "أَنْ" و"أَيْ")(٥). ويزيدُهُ قولُ أبي حيَّانَ (٦): (وهذا على مذهبِ مَنْ

(١)نفسه ٣٢٦/١. وينظر : (من أسرار حروف العطف) .د/محمد الأمين الخضريّ ص٤٥.
(٢)حاشية عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ٣٦٨/٩.
(٣)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري ٢/ ٢٦١.
(٤) مرقاة المفاتيح للقاري ٥/ ٣٠٤.
(٥) النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ص ٢٩١.
(٦) ينظر ـ على ترتيبِ العبارتينِ ـ البحر المحيط ٢٧/٣، ثمَّ ٣٧٥/٤.

يثبتُ أنَّ الفاءَ تكونُ تفسيريةً)، (وذلكَ على رأيِ منْ أثبتَ هذا المعنى للفاءِ). وإنَّما يزيلُ هذا التوهُّمَ ما نسطِّرُهُ بعدُ في شأنِ المقصودِ بالتفسيرِ هنا.

ـ والثانيةُ معَ عبارةِ الزركَشيِّ:(وذكرَ النحاةُ أنَّ هذهِ الفاءَ تفسيريةٌ...)[1] ؛ فنسبةُ الأمرِ إلى النّحْويينَ فيهِ كثيرٌ من التجوُّزِ في التعبيرِ.

ـ والأخيرةُ أنقلُ فيها عبارةً للمالقيِّ [2] بعدَ أنْ أجملَ المعانيَ التي تؤدِّيها الحروفُ في الجملةِ العربيةِ :(فهذهِ جملةُ ما ظهرَ لي منْ تسميةِ هذه الحروفِ في الاصطلاحِ بحسبِ مواقعِها في الكلامِ، وإذا فُهمت المعاني فلَا مُشاحَّةَ في الألفاظِ..) [3].

٤ـ ومستندُ القومِ في إثباتِ هذا الوجهِ للفاءِ ـ الاحتكامُ إلى المعنى في ضوءِ السياقِ ؛ حيثُ يرونَ أنَّ نصَّ الآيةِ الكريمةِ أَو الحديثِ الشريفِ لا يستقيمُ معهُ حملُ الفاءِ على الترتيبِ ؛ حيثُ يتأخَّرُ تاليها زمنًا عمَّا قبلَها في ترتيبِ الحدوثِ.

لكنَّ غيرَهم يرى أنَّ الفاءَ ـ في الآياتِ الكريمةِ ـ إنَّما عطفَتْ مفصَّلًا على مجملٍ ؛ فالفاءُ عاطفةٌ تفيدُ الترتيبَ، لكنهُ ليسَ ترتيبًا زمنيًا في الحدوثِ، وإنما هُوَ ترتيبٌ ذكريٌّ في الحديثِ ؛ يقول الرضيُّ (ت٦٨٦هـ) : (وقدْ تُفيدُ الفاءُ العاطفةُ للجملِ كونَ المذكورِ بعدَها كلامًا مرتَّبًا على ما قبلَها في الذّكرِ، لَا أنَّ مضمونَها عقب مضمونِ ما قبلَها في الزمانِ... ومنْ هذا البابِ عطفُ تفصيلِ المجملِ على المجملِ) [4]. وربَّما أَوَّل بعضُهم المعطوفَ عليهِ بما يقتضيهِ سياقُ الآياتِ الكريمةِ.

---

(١)البرهان في علوم القرآن ٢/٢٩٣.

(٢)المالقيُّ : أبوجعفرٍ أحمدُ بنُ عبدِ النورِ. كانتِ العربيةُ جلَّ بضاعتِهِ. صنَّفَ شرح "الجزولِيَّة"، و منْ أعظمِ ما صنَّفَ "رصف المباني"، ويدل على تقدمِهِ في العربيةِ. ت٧٠٢هـ. (ينظر : بغية الوعاة للسيوطيّ ١/٣٣١).

(٣)رصف المباني في حروف المعاني ص ٨.

(٤) شرح الكافية ٤/٣٨٥. وينظر : مغني اللبيب ص ٢١٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٢٢٥.

وعلى نحوٍ مِنْ هذا [1] حُمِلَ قولُهُ تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾[2] (الأعراف٤). فمعنى الآيةِ الكريمةِ: " أردْنَا إهلاكَها أوْ حكمْنا بإهلاكِها"، كقولكَ: إذا أكلتَ فسمِّ اللهَ، فهذا منْ التعبيرِ بالمسبَّبِ عن السببِ، وهوَ بابٌ واسعٌ كثيرٌ في القرآنِ الكريمِ وفي كلامِ العربِ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ﴾(المائدة٦)، و﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّه﴾ (النحل ٩٨).

أوْ تكونُ الفاءُ في الآيةِ الكريمةِ قدْ عطفتْ مفصّلًا على مجمَلٍ قد اتحدَ معناهُما.

٥- ولا يسعُ باحثًا أن يتجاوزَ عبارةَ الألُوسيِّ - ولهُ نصيبٌ وافرٌ في حملِ الفاءِ على التفسيرِ كمَا رأيتَ - : (تجُعلُ الفاءُ للتفسيرِ كمَا تُجْعلُ الواوُ لهُ) [3]دونَ أنْ تَلفتَ نظرَهُ، وتجعلَهُ يعيدُ النظرَ في الكتبِ والشروحِ، بخاصةٍ أنكَ تجدُهُ في موضعٍ آخرَ يقولُ عن الواوِ في قولِهِ تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾(الأنبياء٨٨)، وَ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾(الأنبياء٨٨) : (وهيَ وَإنْ جاءتْ للتفسيرِ لكنَّ مجيءَ الفاءِ لذلكَ أكثرُ) [4]. ولمْ أظفرْ بنصٍّ في كتبِ النحْويينَ يَدْعَمُ هذا الزَّعْمَ، بلْ وردَ في كلامِهِمْ نصٌّ على تفرّدِ الفاءِ - دونَ أخواتِها - بذلكِ النوعِ مِن العطفِ، يقولُ ابنُ مالكٍ (٦٧٢هـ) عن الفاءِ:

---

(١)ينظر:البيان في شرح اللمع ص٢٩٩،والتسهيل لابن مالك ص١٧٥،وشرحه له ٣/٣٥٣،وعمدة الحافظ ٢/٦١١،والبسيط لابن أبي الربيع ١/٣٣٦، ورصف المباني ص٣٧٧، والبحر المحيط ٤/٢٩٦، والجنى الداني ص ٦٣، والدرّ المصون ٥/٢٤٩(وقدْ جمعَ السمينُ ستةَ أقوالٍ للنحْويينَ في تأويلِ الآيةِ)، والمساعد ٢/٤٤٨، والمقاصد الشافية ٥/٨٢، وأسرار النحو ص ٢٨٩ .

(٢) واحتُملَ الترتيبُ الزمنيُّ على أنَّ المعنى: أهلكَها إهلاكَ خذلانٍ وقلّةِ توفيقٍ، فجاءَها بأسُنا فهلكتْ هلاكَ استئصالٍ (ينظر: شرح الجمل لابن عصفور١/١٨٣،والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٢٩٦،والدر المصون للسمين٥/٢٤٩) .

(٣) روح المعاني ١ /٣١٨ .

(٤) السابق ١٧ /٨٦ .

(وَتنفردُ أيضًا بعطفِ مفصّلٍ على مجمَلٍ متحدينِ معنىً)[1] ؛ وذلكَ أنَّ دخولَ الفاءِ المرتِّبةِ يبرزُ تفاوتَ المتعاطفينِ في المنزلةِ إذا تطلبَ المقامُ ترقّيًا في الإيضاحِ والبيانِ، كالاستعطافِ والتهديدِ والإدلالِ بالقدرةِ ونحوِ ذلكَ[2].

وفي سياقِ تلمُّسِ نكتةِ تفننِ النصِّ القرآنيِّ في العطفِ بالفاءِ على "استَجَبْنا" في قصتي نوحٍ وأيوبَ، وبالواوِ في قصتي يونسَ وزكريا ﷺ - تعقَّبَ الشهابُ الخفاجيُّ[3] ﷺ حملَ الواوِ على التفسيرِ في آيتي سورةِ الأنبياءِ، فقالَ"عنْ نبيِّ اللهِ يونسَ ﷺ" :

(لَّما هاجرَ منْ غيرِ أمرٍ - على خلافِ معتادِ الأنبياءِ ﷺ - كانَ ذلكَ ذنبًا - كما أشار إليهِ بقولهِ : ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(الأنبياء:٨٧). فما أومأَ إليهِ هوَ الدعاءُ بعدمِ مؤاخذتِهِ بما صدرَ عنهُ منْ سيئاتِ الأبرارِ ؛ فالاستجابةُ عبارةٌ عنْ قَبولِ توبتِهِ وعدمِ مؤاخذتِهِ. وليسَ ما بعدَهُ تفسيرًا لهُ، بلْ زيادةُ إحسانٍ على مطلوبِهِ ؛ ولذا عطفَ بالواوِ. وهكذا ينبغي أنْ يُفهَمَ النظمُ، فتأمَّلْ) [4].

ثُمَّ أردفَ يبيِّنُ معنى ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾(الأنبياء:٩٠). فقالَ :

(قولُهُ : (أوْ لزكريَّا بتحْسينِ خُلُقِها) ؛ فهوَ معطوفٌ على "اسْتَجَبْنَا" ؛ لأنَّهُ ليسَ مدعوًّا بهِ. ويجوزُ عطفُهُ على ﴿وَهَبْنَا﴾ ، وحينئذٍ يظهرُ عطفُهُ بالواوِ ؛ لأنَّهُ - لِما فيهِ منْ الزيادةِ على المطلوبِ - لا يُعطَفُ بالفاءِ التفصيليَّةِ. وعلى الوجهِ الأولِ فلأنَّ المقصودَ بهِ الامتنانُ لا التفسيرُ ؛ لعدمِ الاحتياجِ إليهِ. معَ أنَّهُ لا يلزمُ التفسيرُ بالفاءِ، بلْ قدْ يكونُ

---

(١) تسهيل الفوائد ص ١٧٥ .وينظر : المساعد لابن عقيل ٤٤٨/٢ .

(٢) ينظر : من أسرار حروف العطف .د/ الخضريّ ص ٤٥ "بتصرُّف" .

(٣) الخفاجيُّ :أحمدُ شهابُ الدينِ بنُ محمدٍ المصريُّ .قاضي القضاةِ وصاحبُ التصانيفِ في الأدبِ واللغةِ .من أشهرها: شرح "دُرّةِ الغوّاص "، و"نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياضَ" .ت ١٠٦٩هـ (ينظر:الأعلام ٢٣٩/١) .

(٤) عناية القاضي وكفاية الراضي ٢٧٠/٦ .

العطفُ التفسيريُّ بالواوِ) [1].

وأيًّا ما كانَ الأمرُ فإنَّ القولَ باستعمالِ الواوِ العاطفةِ مفسِّرةً ـ أمرٌ أفدنَاهُ منْ نصِّ الشهابِ، وأمدَّنا كذلكَ بُمصطلحَ "العطفِ التفسيريِّ"، وهو مصطَلَحٌ نجدُهُ قبلَهُ عندَ غيرِ واحدٍ منْ علمائِنا من المفسِّرينَ وشراحِ الحديثِ الشريفِ[2]، حينَ يُعطفُ اسمٌ مرادِفٌ، أوْ جملةٌ تكونُ في معنى المعطوفِ عليهِ، فيكونُ العطفُ "عطفَ تفسيرٍ" [3].

٦ـ ونظرةً إلى الآياتِ الكريمةِ والأحاديثِ الشريفةِ السابقةِ نجدُ أنَّ هذهِ الفاءَ المفسِّرةَ تتسمُ بمَا يَلي :

- تختصُّ بعطفِ الجملِ الفعليَّةِ.
- لا يتأتَّى حملُها على إفادةِ الترتيبِ الزَّمانيِّ إلّا بتأويلٍ.
- تفصِّلُ الجملةُ الفعليةُ بعدَها إجمالَ ما قبلَها ؛ لذا قدْ تُسمَّى تفصيليَّةً.

٧ـ وسلْكُ التفسيرِ ضمنَ تلك المعاني التي تؤديهَا الفاءُ ـ وكذلكَ الواوُ ـ في الجملِ والتراكيبِ العربيةِ ـ يندرجُ تحت إحدى وظائِفها، وهي العطفُ[4]. ومنْ هُنا فليستْ متجردةً للتفسيرِ ـ شأنَ "أيْ" ـ وإنَّمَا المرادُ بكونِها مفسِّرةً أنَّها تعطفُ ما بعدَها على ما قبلَها عطفَ تفسيرٍ.

---

(١) السابق ٦/٢٧١ .وينظرتفسير البيضاويّ ص ١٠٦، والألوسيّ ١٧/٨٧ .

(٢) استخدمَهُ مثلًا : أبو حفصٍ عمرُ سراجُ الدينِ بنُ عبدِ الرحمنِ الفارسيّ (ت٧٤٥هـ) في "الكشفِ على الكشَّافِ"(ينظر: روح المعاني١١/٨١)، وأبو الثناءِ محمودُ بدرُ الدينِ العينيُّ (ت٨٥٥هـ) في "عمدة القاري. ينظرمثلًا:٢/٨١ "، وأبو السعودِ محمدُ ابنُ محمدٍ العماديّ (ت٩٨٢هـ) في "إرشاد العقل السليم ٦/١٧٨".

(٣) ينظرالتعبيرُ بالإضافةِ في :"نكت وتنبيهات" للسبيليّ ٣/٤٩٣، وتفسيرِ الجلالين ص١١، والبحر المديد لابن عجيبة ١/١٢٠،و٢/١٥٦،و٦/٧،١١/٣١٧.

(٤) ذكرَ المراديُّ (في الجنى الداني ص٦١) أَنَّ أصولَ أقسامَ الفاءِ ثلاثةٌ : عاطفةٌ، وجوابيَّةٌ، وزائدةٌ.

المطلب الآخر
إذا المفسرة

ذكرَ بعضُ النحْويينَ أنَّ (إذَا) [1] قدْ تقعُ موقعَ "أي" التفسيريةِ في الجُملِ، نقلَ السيوطيُّ (ت٩١١هـ) في "الأشباهِ والنظائرِ":

(قالَ الزّنجَانيُّ[2] شَارحُ "الهَادي": وقدْ يُفسَّرُ الكلامُ بـ(إذَا)، تقولُ: (عَسعسَ الليلُ إذا أَظلمَ)؛ فتجعلُ "أظْلمَ" تفسيرًا لـ"عَسْعسَ".

لكنَّكَ إذا فسَّرتَ جملةً فعليةً مسندةً إلى ضميرِ المتكلمِ بـ"أَيْ" ضممتَ تاءَ الضميرِ، فتقولُ: (استكتمتُه سرِّي؛ أي: سألتُهُ كتمانَه)ـ بضمِّ تاءِ"سألتُهُ"؛ لأنَّكَ تحكي كلامَ المعبِّرِ عنْ نفسِهِ. وإذا فسَّرتَها بـ"إذَا" فتحتَ، فقلتَ: (إذا سألتَهُ كتمانَهَ)؛ لأنَّكَ تخاطبُهُ؛ أيْ: أنَّكَ تقولُ ذلكَ إذا نقلتَ ذلكَ الفعلَ.

وقالَ بعضُ الشارحينَ لـ"المفصَّلِ": السِّرُّ في ذلكَ أنَّ "أَيْ" تفسيرٌ، فينبغي أَن يطابقَ ما بعدَها لما قبلَها، والأولُ مضمومٌ فالثاني مثلُهُ، و"إذا" شرطٌ تعلَّقَ بقولِ المخاطَبِ على فعلِهِ الذي ألحقَهُ بالضميرِ؛ فمحالٌ فيهِ الضمُّ..) [3].

---

(١) تأتي (إذا) عند النحْويينَ ظرفيةً وشرطيةً وفجائيةً. ينظر: مجالس ثعلب ٣٠٨/١.

(٢) الزّنجانيّ: عبدُالوهَّاب عزُّ الدينِ بنُ إبراهيمَ الخزرجيُّ. لهُ متنُ "الهادي" وشرحُهُ، و"التصريفُ العِزيُّ". وكَانَ خطهُ في غايةِ الجودةِ. ت بعد٦٥٤هـ. (ينظر: بغية الوعاة ١٢٢/٢).

(٣) الأشباه والنظائر ٢٨١/٢، ٢٨٠.

فإذا تلتْ "أي" الفعلَ (تقولُ) وتلاهَا فعلٌ مسنَدٌ للضميرِ لم يغيَّر الضميرُ، بلْ يُحكَى؛ لأنَّ ما بعدَها مفسِّرٌ لما قبلَها، وذلكَ نحوُ: (تقولُ: استكتمتُهُ الحديثَ؛ أَيْ: سألتُهُ كتمانَهُ)[1]؛ بضمِّ تاءِ الفاعلِ. ولوْ جئتَ بـ(إذَا) مكانَ (أَيْ)فتحْتَ التاءَ، فقلتَ: (تقولُ: استكتمتُه الحديثَ: إذا سألتَهُ كتمانَهُ)؛ لأنَّ (إذَا) ظرفٌ لِـ(تقولُ)[2].

وقد نظمَ ذلكَ المعنى أبو اليُمْنِ الكِنديُّ[3]، فقالَ[4]:

إذا كنيْتَ بـ"أيْ" فعلًا تفسِّرُهُ ◆ فضُمَّ تاءَكَ فيه ضَمَّ معترِفِ
وإنْ تكنْ بـ"إذا" يومًا تفسِّرُهُ ◆ ففتحةُ التاءِ أمرٌ غيرُ مختلَفِ[5]

ويقولُ ابنُ كمالٍ[6]: (واعلمْ أنهمْ يُفسِّرونَ بـ"إذَا" كَما يُفسِّرونَ بهذينِ الحرفينِ، نحوُ: عسعسَ الليلُ إذا أظلمَ، فيكونُ "أظلمَ" تفسيرًا لـ(عَسعسَ) بإذا)[7].

---

(١) وتقول: استكتمْتُهُ يا زيدُ الحديثَ؛أَيْ: سَلْهُ كتمانَهُ،واستكْتَمَهُ زيدٌ الحديثَ؛أَيْ: سألَه كتمانَه. وهكذا فيجبُ أن يطابقَ الضميرُ بعدَ(أَيْ) ما قبلَها في التكلمِ والخطابِ والغيْبةِ. ينظر: خزانة الأدب ٢٢٦/١١.

(٢) ينظر: المغني ص ١٠٧، والهمع ٤٨٩/٢، وخزانة الأدب ٢٢٦/١١،وحاشية الدسوقي على المغني ٨٢/١.

(٣) أبو اليُمنِ الكِنديُّ: تاجُ الدينِ زيدُ بنُ الحسنِ البغداديُّ. مقرئٌ محدّثٌ برعَ في النحوِ واللغةِ، وكانَ ذا خطٍّ جيدٍ. لهُ حواشٍ على ديوانِ المتنبّي. ت سنة ٦١٣هـ. (ينظر:البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٠٢، وبغية الوعاة ٥٧٠/١). وقدْ نقلَ عنهُ تلميذُهُ السخاويُّ (ينظر:سفر السعادة ٧٣٩/٢)جملةً من القولِ في التوابعِ، ثمَّ امتدحَهُ حتّى جاوزَ بهِ سيبويهِ.

(٤) فيما رواهُ عنهُ تلميذُهُ أبو الحسنِ علمُ الدينِ عليُّ بنُ محمدٍ السخاويُّ "ت٦٤٣هـ" (ينظر حاشية "الفتح القريب على مغني اللبيب" للسيوطي "ورقة ١٤٨/أ"منْ مخطوطة المكتبة الأزهرية.عنْ محقق شرحِ المزجِ للدماميني هـ ١١ في ٤٢٧/١).

(٥) البيتانِ منْ بحرِ البسيطِ،غيرُ منسوبينِ في مغني اللبيب ص ١٠٧، وهمع الهوامع ٤٨٩/٢، والأشباه والنظائر ٢٨١/٢، وخزانة الأدب ٢٢٦/١١. ومعنى (إذا كنيْتَ بأَيْ): إذا جئتَ بضميرٍ "كنايةٍ"مع (أَي) التي تفسّر فعلًا.

(٦) ابنُ كمال باشا: أحمدُ شمسُ الدينِ بنُ سليمانَ بن كمال. قاضٍ محدّثٌ. تركيُّ الأصلِ مستعربٌ. صنّفَ في غيرِ فنٍ،ومنْ تصانيفِهِ:طبقاتُ المجتهدينَ،ورسالةٌ في الكلماتِ العربيةِ. ت٩٤٠هـ (ينظر: الأعلام للزركلي ١٣٣/١).

(٧) أسرار النحو ص ٢٩٨.

ـ ومن النصوصِ السَّابقةِ يتحصَّلُ لنَا ما يلي :

◆ يرَى بعضُهمْ أَنَّ "إذا" تردُ مفسِّرةً بمعنى "أيْ" في بعضِ الاستعمالاتِ، منْ ذلكَ قولُهمْ : عسعسَ الليلُ إذا أظلمَ[1] ، والمرادُ : أيْ "أظلمَ".

وهوَ استعمالٌ مُعجَميٌّ ذائعٌ.وإنَّكَ إذا شرعْتَ تقلِّبُ معجمًا لُغويًّا "المصباح المنير مثلًا في صدرِ كتابِ الألفِ" ـ وجدْتَ الفيُّوميَّ (ت بعد ٧٧٠هـ) يسطِّرُ (مثلًا) :

ـ (قالُوا : "أبَّ"الرَّجلُ "يَؤُبُّ" " أبًّا وأَبَابًا وأَبَابَةً "ـ بالفتحِ ـ إذا تهيَّأَ للذهابِ).

ـ (وَ"أُتِيَ"منْ جهةِ كذَا ـ بالبناءِ للمفعولِ ـ إذا تمسّكَ بِهِ ولمْ يصلُحْ للتمسُّكِ فأخطأَ).

ـ (و"أَثَّ الشَّعرُ يَأَثُّ"إذا كثُرَ والتفَّ).

ـ (وَقد استُعيرتْ "الأَثْلَةُ"للعِرضِ، فقيلَ : نحتَ "أَثْلَةَ"فلانٍ إذا عابَهُ وتنقَّصهُ).

ـ (فيقالُ "أَثَمْتُهُ" "أَثْمًا"منْ بابي"ضرَبَ وقتَلَ" إذا جعلتَهُ"آثِمًا").

ـ (كمَا يُقالُ : "صدَّقْتُه وكذَّبْتُه" إذا قلتَ لهُ صدَقْتَ).

ـ (وَ"تَأَثَّم" : كفَّ عن الإثمِ، كمَا يُقالُ : حَرِجَ إذا وقعَ في الحرجِ، وَتحرَّجَ إذا تحفَّظَ منه).

.. وقدْ ضربْتُ هذهِ الأمثلةَ لنرى منْ خِلالِها : هلْ يمكنُ حملُ "إذا" فيها على الظرفيَّةِ المتضمنةِ معنى الشرطيَّةِ ؟ ـ وما أفهمُهُ أنَّ ذلك يتأتّى ـ بِجَلاءٍ ـ في جُلِّها ؛ فالمعنى : إذا حدثَ كذا قالوا كذا. وخذْ مثلًا قولَ الفيُّوميِّ : (إذا انْشَقَّ الكافورُ قيلَ : "شقَّقَ النخلُ" ؛ وهوَ حينَ

(١)أقبَلَ ظَلاَمُهُ أو أدبَرَ؛ فالمَعنَيَان يَرْجِعان إلى شيءٍ وَاحدٍ ،وهو ابْتِدَاءُ الظَّلمِ في أَوَّلِه وإِدْبَارُه في آخِره (ينظر: تاج العروس للزَّبيدَيّ "عسس" ٢٥٨/١٦) .

"يُؤَبِّرُ"بالذَّكَرِ)ـ تجدْهُ قريبَ الصلةِ بقولِكَ: "شققَ النخلُ إذا أُبِّرَ"؛ فيكونُ المرادُ: يقالُ كذا إذا حدثَ كذا أوْ إذا حدثَ كذا قيلَ كذا.

♦وفي ضوءِ هذا الفهمِ تستطيعُ أنْ تعيَ وجهَ المخالفةِ بينَ "أَيْ" و"إذا" حينَ يسبقُهما الفعلُ (تقولُ)، ويليهمَا فعلٌ مسنَدٌ للضميرِ؛ إذْ لا يُغيِّرُ الضميرُ بعدَ "أَيْ"، وإنَّما يُحكَى؛ لأنَّ ما بعدَها مفسِّرٌ لما قبلَها، منْ ذلكَ: (تقولُ: استكتمتُهُ الحديثَ؛ أَيْ: سألتُهُ كتمانَهُ)؛ ولوْ أحللْتَ(إذَا) محلَّ (أَيْ) لَفتحْتَ تاءَ الفاعلِ، فَقلتَ: (تقولُ: استكتمتُهُ الحديثَ: إذا سألتَهُ كتمانَهُ)؛ لأنَّ (إذَا) ظرفٌ لِـ(تقولُ) مضمَّنٌ معنى الشرطِ.

خاتمة
البحث
وتتضمن أهم النتائج

الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ ﷺ، وبعدُ :

فإنَّ طرقَ تأليفِ النحْويينَ في حروفِ المعاني قدْ تنوَّعتْ، وإنَّ سبلَ بيانِهمْ معانيَها وأحكامَها قدْ تعددتْ. ومنْ بينِ هذهِ الطرقِ وتلكَ السبلِ ـ دراسةُ هذهِ الحروفِ وَفقَ المعاني التي تؤدّيهَا، فيُذكرُ المعنى ثمَّ تُدرَجُ تحتَهُ الأحرفُ التي تؤديهِ في الجملةِ العربيَّةِ.

ومنْ بينِ هذهِ المعاني التي درسَها النحْويُّونَ ـ "معنى التفسيرِ"، وفي نسبتهِ إلى الحرفِ تجوّزٌ لا يَخفى. وَتكادُ كتبُ النحوِ تقصُرُ أداءَ هذا المعنى على حرفينِ؛ هما "أَيْ" باتفاقٍ و"أَنْ" عندَ البَصريينَ. غيرَ أنَّ مجالَ التطبيقِ ومعالجةِ نصوصِ القرآنِ الكريمِ والسنَّةِ النبويَّةِ الشريفةِ ـ يبرزُ لنا حرفًا ثالثًا ينسُبونَ إليهِ أداءَ هذا المعنى؛ وهوَ حرفُ الفاءِ. ونبَّهَ بعضُهمْ على أنَّ (إذا) قدْ تؤدّي هذا المعنى في بعضِ الجملِ والتراكيبِ.

وفيما يتصلُ بهذهِ الأحرفِ الأربعةِ نقلَ البحثُ وحققَ، وناقشَ فعارضَ وأيّدَ. وفيما يلي أُجمِلُ أهمَّ ما خرجَ به البحثُ وإليه انتهى :

- (أَيْ) هي الأصلُ في التفسيرِ؛ فمنْ جهةٍ تجدُها تفيدُ التفسيرَ غالبًا، وَمِنْ جهةٍ أُخرى فإنَّها تصلحُ لتفسيرِ كلِّ كلامٍ يحتاجُ إلى ذلكَ.
- الراجحُ أنَّ "أَيْ" حرفُ تفسيرٍ لا محَلَّ لهُ من الإعرابِ. ويترجحُ إعرابُ المفسِّرِ بعدَها عطفَ بيانٍ إذا كانَ مفردًا يتبعُ المفسَّرَ في الإعرابِ.
- يكثُرُ أن يليَ "أَن" المفسِّرةَ فعلُ أمرٍ بقصدِ حكايةِ القولِ، لكنَّها لا تختصُّ بهِ، ولا يختصُّ بهَا.

- دعوى الشيخ/الطاهرِ بنِ عاشورٍ ﷺ مجيءَ "أَنَّ" المشددةِ مفسِّرةً في بعضِ الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ، وأنَّها ـ حينئذٍ ـ مركبةٌ منْ "أَن" المفسِّرةِ و"إِنَّ" المؤكِّدةِ ـ لا يُسلَّمُ لهُ بها.
- سلْكُ التفسيرِ ضمنَ تلك المعاني التي تؤديهَا الفاءُ وَالواوُ ـ في الجملِ والتراكيبِ العربيةِ ـ يندرجُ تحت إحدى وظائِفِهما، وهي العطفُ. والمرادُ بكونِها مفسِّرةً أنَّها تعطِفُ ما بعدَها على ما قبلَها عطفَ تفسيرٍ.
- تُحملُ أمثلةُ "إذا" المفسرةِ على الظرفيَّةِ المتضمنةِ معنى الشرطيَّةِ.

ـ <u>ويرتبطُ بما سبقَ ويتصلُ به تحقيقُ نسبةِ بعضِ الآراءِ</u>:

- عدُّ (أَي) المفسِّرةِ عاطفةً ـ رأيٌ يُشَكُّ في نسبتهِ إلى الكوفيينَ والمبردِ، بلْ هناكَ من النصوصِ الصريحةِ ما ينفيهِ.
- تناقلَتْ بعضُ كتبِ النحوِ نسبةَ القولِ بهذا الرأيِ كذلكَ إلى صاحبِ "المستوفَى". وظهر أنَّهُ العبدريُّ (أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ المالقيُّ).
- نسبةُ القولِ بمجيءِ "أَنْ" مفسرةً إلى الفراءِ لِما وردَ في أثناءِ تفسيرِهِ بعضَ الآياتِ القرآنيةِ الكريمةِ ـ أمرٌ تعقَّبَهُ الباحثُ، مبيِّنًا أنَّ في كلامِهِ ما ينفي هذا الفهمَ، ويبيِّنُ مرادَهُ بمصطلحِ "التفسيرِ".

وبعدُ، فهذا ما إليهِ انتهيتُ. فإنْ وافقَ الصوابَ ففضلٌ من المولى عليهِ يشكرُ، وإلّا فقصورٌ من بشرٍ مثلي لا ينكرُ. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

المؤلِّف

فهرس المصادر والمراجع

* القُرْآنُ الكَرِيْمُ، ثم الكتب التالية :

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ (ت ٩١١هـ). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ. ط٣ ١٩٥١م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الغرناطي (ت٧٤٥هـ) تح د/ رجب عثمان مكتبة الخانجي ط١ ١٩٩٨م
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود محمد العمادي (ت٩٨٢هـ). دار إحياء التراث العربيّ (بيروت) = تفسير أبي السعود.
- الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد الهروي (ت٤١٥هـ). تح/عبد المعين الملوحي. مطبوعات مَجْمَع دمشق ١٩٨١م
- أسرار النحو لابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ). تح د / أحمد حامد. منشورات دار الفكر.
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ). تح عبد الإله نبهان وزميليه مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥م (أصل التحقيق رسائل لنيل درجة التبريز "الماجستير" في قسم اللغة العربية بالآداب جامعة دمشق).
- الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ). تح د/ عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة (بيروت) ط٤ ١٩٩٩ م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ). تح د/ زهير غازى زاهد. عالم الكتب. ط٢ ١٩٨٥ م
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج(ت٣١١هـ) تح إبراهيم الإبياري (ت١٩٩٦م). دار الكتب الإسلامية ١٩٨٢م.
- الأعلام لخير الدين الزِّركلي (ت١٩٧٦م). دار العلم للملايين (بيروت) ط٨ ١٩٨٩م.
- الإقليد شرح المفصل لتاج الدين أحمد بن محمود الجندي (ت٧٠٠هـ). تح د/ محمود أحمد الدراويش. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١ ٢٠٠٢م (أصله رسالة نال بها المحقق درجة العالمية "الدكتوراة" من جامعة الأزهر)
- أمالي ابن الشجري هبة الله بن الشجري (ت٥٤٢هـ). تح د/ محمود الطناحي (ت١٩٩٩م) مكتبة الخانجي ط١ ١٩٩٢م
- الإملاء والترقيم في الكتابة العربية للأستاذ/ عبد العليم إبراهيم. مكتبة غريب (مصر) ١٩٧٥م.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة للوزير جمال الدين القفطي (ت٦٤٢هـ). تح الأستاذ / محمد أبي الفضل إبراهيم (ت١٩٨١م). دار الفكر العربي (مصر)، ومؤسسة الكتب الثقافية (بيروت) ط١ ١٩٨٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت٥٧٧هـ). تح د/ جودة مبروك.مكتبة الخانجي ط١ ٢٠٠٢م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين أبي سعيد عبد الله البيضاوي (ت٧٩١هـ).تح الشيخ/ عبد القادر عرفات حسونة. دار الفكر(بيروت) ١٩٩٦م = تفسير البيضاوي.
- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف الزَّبيدي(ت٨٠٢هـ) تح د/طارق الجنابي عالم الكتب ط١ ١٩٨٧
- الإيضاح في شرح المفصل لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ). تح د/ موسى العليلي. وزارة الأوقاف العراقية ١٩٨٢م
- إيضاح الوقف والابتدا في كتاب الله عزَّ وجلَّ لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشَّار الأنباريّ (ت ٣٢٨هـ). تح محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.
- البحر المحيط لأبي حيان يوسف الغرناطي الأندلسي (ت٧٤٥هـ)بعناية الشيخ/ زهير جعيد. دار الفكر (بيروت) ١٩٩٢م
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن عجيبةَ الشاذليّ (١٢٢٤هـ). دارالكتب العلمية ط٢ ٢٠٠٢م
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع (ت٦٨٨هـ). تح د/عياد الثبيتي. دار الغرب الإسلامي. ط١ ١٩٨٦ م
البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤ هـ). تح الأستاذ / محمد أبي الفضل إبراهيم (ت١٩٨١م). مكتبة دار التراث (القاهرة). بدون.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى (ت٩١١هـ). تح الأستاذ / محمد أبي الفضل إبراهيم (ت١٩٨١م). المكتبة العصرية (بيروت).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ). تح محمد المصري. منشورات مركز المخطوطات والتراث (الكويت). ط١ ١٩٨٧م.
- البيان في شرح اللمع (لابن جني"ت٣٩٢هـ") – لأبي البركات عمر بن إبراهيم الكوفي (ت٥٢٩هـ). تح د/ علاء الدين حموية. دار عمار (الأردن). ط١ ٢٠٠٢م. أصله رسالة نال بها المحقق درجة الماجستير.
- تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض سعد الزَّبيدي (ت١٢٠٥ هـ). تح مجموعة من

الأساتذة. سلسلة التراث العربي تصدرها وزارة الإرشاد والإنباء (الإعلام) الكويتية.
- تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى (ت٤٠٠هـ). تح/ أحمد عبد الغفور عطار (ت١٩٩١م). دار العلم للملايين (بيروت) ط٣ ١٩٨٤م = الصحاح.
- التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله الصيمري (ق الرابع الهجريّ) تح د/فتحى أحمد. دار الفكر (دمشق) ط١ ١٩٨٢م
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبرى (ت٦١٦هـ). المكتبة التوفيقية(= إملاء ما من به الرحمن).
- تحبير التيسر في القراءات العشر لشمس الدين محمد بن الجزري (ت٨٣٣ هـ). تحقيق : د.أحمد محمد مفلح. دار الفرقان (الأردن). ط١ ٢٠٠٠ م
- التحرير والتنوير للشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م). دار سحنون (تونس) ١٩٩٧م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري(ت ١٣٥٣هـ). بعناية/محمد عبد الرحمن عثمان. دار الفكر.
- التخمير = شرح المفصل في صنعة الإعراب للخوارزميّ
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل (لابن مالك "ت٦٧٢هـ") لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ). تح د/حسن هنداوي. دار القلم (دمشق) ط١ ١٩٩٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبدالله محمد بن مالكٍ (٦٧٢هـ). تح محمد كامل بركات. دار الكاتب العربيّ ١٩٧١م
- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ). بعناية: محمد عيون السود. دار الكتب العلمية. ط١ ٢٠٠٠م.
- التعليقة شرح المقرب لبهاء الدين بن النحاس.تح د/ خيري عبدالراضي. مكتبة دار الزمان (السعودية) ط١ ٢٠٠٥م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم.
- تفسير البيضاويّ = أنوار التنزيل
- تفسير الجلالين ؛ المحلي (ت٨٦٤ هـ) ؛ و السيوطي (ت٩١١هـ). دار المعرفة (بيروت) ١٩٦٩م.
- تفسير الطبري = جامع البيان.
- التفسير الكبير لفخر الدين محمد الرازي (ت٦٠٦هـ). بعناية عماد البارودي. المكتبة التوفيقية (القاهرة) ٢٠٠٣= مفاتيح الغيب

ـ تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ). تحقيق مجموعة من الأساتذة. سلسلة تراثنا.

ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (ت٦٧٢هـ) لبدر الدين الحسن بن قاسم المرادى (ت٧٤٩هـ). شرح وتح د/ عبد الرحمن علي سليمان. مكتبة الكليات الأزهرية ط٢ (بدون).

ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي (٤٢٩هـ) تح الأستاذ/محمد أبي الفضل دار المعارف (مصر) ١٩٦٥م

ـ جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). تح الشيخ / أحمد شاكر (ت ١٩٥٨م). مؤسسة الرسالة. ط١ ٢٠٠٠م = تفسير الطبري.

ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبيّ (ت٦٧١هـ). بعناية / عماد زكي البارودىوخيري سعيد. المكتبة التوفيقية

ـ جمهرة الأمثال لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ). دار الفكر ١٤٠٨هـ.

ـ الجنى الداني في حروف المعاني لبدر الدين الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ). تح د/ فخر الدين قباوه، والأستاذ / محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٢م.

ـ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين بن علي الإربلي (توفي في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري). بعناية د/ إميل يعقوب. دار النفائس (بيروت). ط١ ١٩٩١م.

ـ حاشية الشهاب على البيضاوي = عناية القاضي وكفاية الراضي.

ـ حاشية الشيخ محمد الأمير(ت بعد ١٠٨٨هـ) على مغني اللبيب. دار إحياء الكتب العربية. (بدون).

ـ حاشية الشيخ محمد الخضري (ت١٢٨٨هـ) على شرح ابن عقيل (ت٧٦٩هـ) لألفيةِ العلامة ابن مالك (ت٦٧٢هـ). بعناية الأستاذ / يوسف البقاعي. دار الفكر (لبنان) ط١ ١٩٩٨م.

ـ حاشية الشيخ / مصطفى الدسوقي (ت١٢٣٠هـ) على مغنى اللبيب لابن هشام (٧٦١هـ). مطبعة عبد الحميد حنفي.

ـ حاشية عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن شرف الحق[1] محمد أشرف بن أمير

(١) وذلكَ كمَا نص المحشي نفسُهُ في مقدمةِ الحاشيةِ ١/١١، فليسَ صاحبُها (كما ظهر على غِلافِ الحاشيةِ)أبا الطيب شمسَ الحقّ (ت ١٣٢٩هـ) الأخَ الأكبرَ للمحشي، و مؤلِّفِ شرحٍ بعنوانِ (غايةُ المعبودِ شرحُ سننِ أبي داودَ) !

الصديقي العظيم آبادي (بعد ١٣١٠هـ). بعناية محمد عبد الرحمن عثمان. المكتبة السلفية (المدينة المنورة). ط٢ ١٩٦٩م.

- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت بعد ٤٠٣هـ). تح الأستاذ / سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة (بيروت) ط٢ ١٩٨٢م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ). تح الأستاذ/ عبد السلام هارون (ت١٩٨٨م). مكتبة الخانجى. ط١ ١٩٨٦م.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٥هـ).تح الشيخ/ محمد النجار (ت١٩٦٥م). المكتبة العلمية (بيروت)
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ / محمد عضيمه (ت١٩٨٤م). دار الحديث (القاهرة).
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ هـ). تح الشيخ / علي معوض وزملائه. دار الكتب العلمية. ط١ ١٩٩٤ م.
- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ). مطبعة التوفيق (القاهرة) ١٣٢٢هـ
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي (ت٧٠٣هـ). السفر الخامس. تح د. إحسان عباس. دار الثقافة (بيروت). ط١ ١٩٦٥م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٨٠٢هـ).تح الأستاذ/ أحمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. (بدون).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ). دار الفكر (بيروت).
- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ). تح د. حاتم الضامن. مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٩٢م
- سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ). تح د/ حسن هنداويّ. دار القلم (دمشق). ط٢ ١٩٩٣م.
- سنن أبي داود ؛الحافظ سليمان الأشعث (ت ٢٧٥هـ). دار الكتاب العربي (بيروت). بدون
- سنن الدارمي أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ). تح حسين سالم أسد. دار المغني ١٤٢٠ هـ

- سنن النسائي = المجتبى.

- شرح ابن عقيل ؛بهاء الدين عبد الله (٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك. تح الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد (١٩٧٣م). مكتبة دار التراث. ط٢٠ ١٩٨٠م.

- شرح ألفية ابن معطي أبي الحسن يحيى بن عبد المعطي (ت٦٢٨هـ) لعز الدين عبد العزيز بن جمعة بن القواس (ت٦٩٦هـ). تح د/علي موسى الشوملي. مكتبة المساعي (القصيم) . ط١ ١٩٨٥م.

- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله (ت٦٧٢هـ). تح د/ عبد الرحمن السيد، ود/محمد بدوي المختون. دار هجر (مصر) ط١ ١٩٩٠م.

- شرح ديوان الحماسة (حماسة أبي تمام (حبيب بن أوس"ت٢٣١هـ") لأبي علي محمد بن أحمد المرزوقي (ت٤٢١هـ). نشره الأستاذان / أحمد أمين (ت١٩٥٤م)، وعبد السلام هارون (ت١٩٨٨م). لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط٢ ١٩٦٧م.

- شرح ديوان حماسة أبي تمام لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزيّ (ت٥٠٢هـ). دار الكتب العلمية.

- شرح جمل الزجاجيّ لأبي الحسن علي بن محمد بن خروف الأندلسيّ (ت٦٠٩ هـ). تح د/ سلوى محمد عرب. جامعة أم القرى. ط١ ١٤١٨ هـ. أصله رسالة نالت بها المحققة درجة "الدكتوراه".

- شرح جمل الزجاجيّ لابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ). بعناية فواز الشعار. ط١ ١٩٩٨م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تح د/ عدنان الدوري. مطبعة العاني (بغداد) ١٩٧٥م.

- شرح الفريد لعصام الدين الإسفراييني (ت٩٥١هـ). تح/نوري ياسين. المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة). ط١ ١٩٨٥م

- شرح كافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) لرضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ). تح/يوسف عمر. جامعة قاريونس ط٢ ١٩٩٦

- شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت٦٧٢هـ) تح/علي معوض وعادل عبد الموجود دار الكتب العلمية (بيروت) ط٢٠٠٠م

- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت٣٦٨هـ). تح أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي. دار الكتب العلمية (بيروت). ط١ ٢٠٠٨م.

- شرح المزج (شرح مغني اللبيب) لمحمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٨هـ)، دراسة وتحقيق د.عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي. مكتبة الآداب (مصر). ط١ ٢٠٠٨م (أصله رسالة تقدم بها المحقق لنيل درجة العالمية)

- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش (ت٦٤٣هـ). مكتبة المتنبيّ (مصر). بدون.

- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير لصدر الأفاضل القاسم الخوارزميّ (ت٦١٧هـ). تح د/ عبد الرحمن العثيمين. مكتبة العبيكان. (الرياض) ٢٠٠٠ م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير للأستاذ أبي عليّ عمر الشلوبين (ت٦٤٥هـ). تح د/ تركي العتيبي. مؤسسة الرسالة (بيروت). ط٢ ١٩٩٤م. "أصله رسالة نال بها المحقق درجة "الدكتوراه " من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٨ هـ
- شرح المقدمة المحسبة لأبي الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ).تح الأستاذ / خالد عبدالكريم. ط١ ١٩٧٦م "أصله رسالة نال بها المحقق درجة "االماجستير" من جامعة الكويت".
- الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية
- طبقات المفسرين للسيوطي (ت٩١١هـ). تح علي عمر. مكتبة وهبة. ط١ ١٣٩٦ هـ.
- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ). تح الأستاذ/ محمد أبي الفضل دار المعارف. ط٢ ١٩٨٤م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ). بعناية :عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية (بيروت). ط١ ٢٠٠١م.
- عناية القاضي وكفاية الراضي لأبي العباس أحمد بن محمد شهاب الخفاجي (ت١٠٦٩ هـ). بعناية الشيخ / عبدالرزاق المهدي. دار الكتب العلمية (بيروت). ط١ ١٩٩٧م.
- الغرّة المخفيّة في شرح الدرّة الألفيّة "لابن معطي (ت٦٢٨هـ)"لابن الخبّاز (ت٦٣٩هـ). تح/حامد العبدليّ.دار الأنبار"بغداد" ١٩٨٣م
- الفاءاتُ في النحوِ العربيِّ والقرآنِ الكريمِ. د.شرف الدين علي الراجحيّ. دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥م
- الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر (ت٤٧٧هـ) للبعلي محمد بن أبي الفتح (ت٧٠٩هـ). تح د/ ممدوح محمد خسارة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت). ط١ ٢٠٠٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ). بعناية الشيخ عبد العزيز بن باز وآخرين. دار المعرفة (بيروت) ١٣٧٩هـ.
- فهارس"معاني القرآن " للفراء (ت٢٠٧هـ).إعداد د/فائزة المؤيد. مطابع الرضا (السعودية) ١٩٩٣م
- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ). تح الأستاذ /عبد السلام هارون (ت١٩٨٨م). دار الجيل. ط١
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ. تح: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي (بيروت). بدون.

ـ الكواكب الدراريُّ في شرح صحيح البخاريِّ للإمامِ الكرمانيِّ (ت٧٨٦هـ). دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط٢ ١٩٨١م

ـ لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ). بعناية الأستاذ/عبد الله الكبير وزميليه. دار المعارف.

ـ اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ). تح/ غازي طليمات، ود/ عبد الإله نبهان. دار الفكر المعاصر (لبنان)، ودار الفكر (سوريا) ط١ ١٩٩٥م.

ـ مجالس ثعلب أبى العباس أحمد بن يحيى (ت٢٩١هـ). تح الأستاذ/ عبد السلام هارون. دار المعارف ط٥ ١٩٨٨م.

ـ المجتبى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائيّ (ت٣٠٣هـ). دار المعرفة (بيروت). ط ٥ ١٤٢٨هـ.

ـ مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد الميداني (ت٥١٨ هـ). تح الأستاذ/محمد أبي الفضل.دار الجيل ١٩٩٦م.

ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (ت٣٩٢هـ). تح الأستاذ / علي النجدي ناصف (ت ١٩٨٢م) وزميليه. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٤م.

ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (ت٣٧٠ هـ). بعناية برجشتراسر(ت١٩٣٢م)، وآثر جفري. مكتبة المتنبي

ـ مرقاة المفاتيح (لعلي بن سلطان القاري "ت١٠١٤هـ") شرح مشكاة المصابيح (لمحمد بن عبد الله التبريزي "ت ٧٤١هـ"). تح الشيخ : جمال عيتاني. دار الكتب العلمية (بيروت).

ـ المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل (ت٧٦٩هـ). تح د/ محمد كامل بركات. دار الفكر (دمشق) ١٩٨٠

ـ المسائل المنثورة للفارسي (ت٣٧٧هـ). تح د/ شريف النجار. دار عمار (الأردن). ط١ ٢٠٠٤م.

ـ مسائل نحوية وصرفية بين الفراء ومعاصريه في كتابه "معاني القرآن " د/ مصطفي خليل خاطر. مطبعة التركي ٢٠٠٣م.

ـ المستوفَى في النحو لأبي سعدٍ عليٍّ كمالِ الدينِ بنِ مسعودٍ الفرُّخانِ. تح د/سعد جحا مطبعة السعادة.ط١ ١٩٨٨م

ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء (ت٢٠٧هـ). تح الأستاذ/أحمد نجاتي وزميليه. دار السرور.

ـ معاني القرآن لأبي الحسن الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ). تح د/ هدى قراعة. مكتبة الخانجى (القاهرة). ط١ ١٩٩٠م

ـ معجم القراءات. د/ عبد اللطيف الخطيب. دار سعد الدين (دمشق). ط١ ٢٠٠٢م
ـ معجم المؤلفين للأستاذ / عمر رضا كحالة (ت ١٩٨٧م). دار إحياء التراث العربيّ. "بيروت". بدون
ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين عبد الله بن هشام (ت٧٦١هـ). تح د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. دار الفكر (بيروت) ط٦ ١٩٨٥م.
ـ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازيّ.
ـ مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي (ت٦٢٦هـ). ضبط وشرح الأستاذ / نعيم زرزور. دار الكتب العلمية. ط١ ١٩٨٣م
ـ المفصل في صنعة الإعراب للزمخشريّ (ت٥٣٨هـ). تح د. علي بو ملحم. مكتبة الهلال(بيروت). ط١ ١٩٩٣م.
ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) ؛ الجزء الخامس. تح د. عبد المجيد قطامش. جامعة أم القرى ١٤٢٨هـ.
ـ المقتضب لأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ). تح الشيخ/محمد عضيمه (ت١٩٨٤م). المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط٣ ١٩٩٤م
ـ الملخص في ضبط قوانين العربية لأبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع (ت٦٨٨هـ) تح د.عليّ بن سلطان الحكمي.ط١ ١٩٨٥م
ـ من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم ("الفاء" و "ثُمَّ"). د/ محمد الأمين الخضري. مكتبة وهبة. ط١ ١٩٩٣م.
ـ منهج السالك إلى ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشموني (ت٩٢٩هـ). دار إحياء الكتب العربية. بدون.
ـ موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام "ت٧٦١ هـ ") للشيخ/ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ). مكتبة ومطبعة دار الكتب العربية.
ـ نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيليّ (ت٥٨١هـ). تح د/ محمد إبراهيم البنّا. دار الاعتصام (القاهرة). ط٢ ١٩٨٤م.
ـ النحو الوافي للأستاذ / عباس حسن (ت١٩٧٨م). دار المعارف. ط٧ ١٩٨٢م.
ـ النكت الحسان في شرح غاية الإحسان لأبي حيان (ت٧٤٥هـ). تح د/ عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ط١ ١٩٨٥م.
ـ نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس أحمد بن محمد البسيليّ التونسيّ (ت٨٣٠هـ) تح الأستاذ/محمد الطبراني. منشورات وزارة الأوقاف المغربية.ط١ ٢٠٠٨م.

ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت٩١١هـ). تح أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية ط١ ١٩٩٨م.

ـ الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفديّ "ت ٧٦٤هـ". تح أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفي. دار إحياء التراث العربي. ط١ ٢٠٠٠م.

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خَلِّكانَ (ت٦٨١هـ). تح د/إحسان عباس. دار صادر (بيروت) ١٩٦٩م.

ثبت البحث

المقدمة ٨٤٣

التمهيد ٨٤٥

• المبحث الأول (أَي) المفسّرة

المطلب الأول: أَيْ" هي الأصل في التفسير

- تلي فعلَ القولِ وغيره ٨٤٨
- جواز كسر وفتح همزة (أَنْ) بعدها ٨٤٩
- وقوع المفرد بعدها أكثر دورانًا في الكلام ٨٥٠

المطلب الآخر: إعراب (أَيْ) والمفسّرِ بعدها

- الرأي السائر أنها حرف تفسير ٨٥١
- إعراب المفسِّرِ بعدها ٨٥٢
- مناقشة الرأي القائل بأنها عاطفةٌ ٨٥٣

• المبحث الثاني (أَنْ) المفسّرة

المطلب الأول: الخلاف في مجيئها مفسّرة

- مناقشة نسبة ذلك إلى الكوفيين والفراء ٨٦٠
- رأي السهيليّ وابن هشام ٨٦٣

المطلب الثاني: شروط مجيئها مفسرة

- أول شروط وقوعها مفسرة ـ أن تفسر فعلًا في معنى القول ٨٦٥

- رأى بعضهم أنها تصلح لتفسير صريح القول ٨٦٧
- تقديرها محذوفة، وحكم الوقف عليها. ٨٦٩
- وثاني الشروط ألّا يتصل بـ"أنْ" شيء من صلة الفعل الذي تفسره ٨٧٠
- وثالثها أنها لا تقعُ إلّا بعد كلام تام ٨٧١
- وآخرها اشتراط أن يليها جملةٌ للتفسير ٨٧٢

المطلب الثالث: العمل والموضع الإعرابي

- "أن" المفسرة خلو من العمل والموضع الإعرابي ٨٧٥
- الجواز والاحتمال سبيل حمل "أنْ" على التفسير ٨٧٧

المطلب الأخير: هل تأتي (أَنَّ) مفسِّرة؟

- عرض دعوى مجيء"أنَّ" المشددةِ مفسِّرةً ٨٧٩
- مناقشة هذه الدعوى ٨٨١

- **المبحث الثالث الأخير (الفاء وإذا المفسرتانِ)**

المطلب الأول: الفاء المفسرة

- فاءات قرآنية احتمل بعض المفسرين أن تكون مفسرة ٨٨٧
- فاءات في أحاديث نبوية احتمل بعض شراحها أن تكون مفسرة ٨٩١
- وقفة عابرة مع عبارات لأبي حيان وللمالقيّ وللزركشي ٨٩٣
- قد ترتب الفاء معطوفها ترتيبَ ذكر لا ترتيب زمن ٨٩٤

- عطف الواو مفصلًا على مجمل ٨٩٥
- عطف التفسير بالفاء وبالواو ٨٩٧

المطلب الآخر: إذا المفسِّرة

- ذكر بعض النحويين وقوع "إذا" مفسرة موقع "أي" ٨٩٨
- مناقشة هذه الدعوى ٩٠٠

خاتمة البحث ٩٠٢

فهرس المصادر ٩٠٥

ثبت البحث ٩١٥